دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الأمثال العربية عى صيغة أفعل التفضيل
المصدر:	المجلة العربية للعلوم الانسانية -الكويت
المؤلف الرئيسي:	عبدالرحمن، عفيف
المجلد/العدد:	مج 6, ع 21
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1986
الشهر:	شتاء
الصفحات:	40 - 86
رقم MD:	471013
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التراث العربي ، الأمثال العربية ، اللغة العربية ، التراكيب اللغوية، الأفعال
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/471013

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل

عفيف عبد الرحمن ★

★ حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٧١ .
أستاذ بدائرة اللغة العربية ونائب عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة اليرموك ـ الأردن .

الملخص

يأتي هذا البحث في سلسلة أبحاث وعدت بالقيام بها إثر نشري « معجم الأمثال العربية القديمة » ، وقد سبقته دراستان كانت الأولى بعنوان « الأمثال العربية القديمة » والثانية « الحيوان في الأمثال العربية القديمة » وسوف تلي هذا البحث دراسات تتصل بالقيم والمثل في الأمثال ، والأمثال الشعرية ، وصورة المرأة في الأمثال ، وتختم بدراسة لغوية مفصلة للأمثال .

أما الظاهرة التي أرصدها في هذا البحث فهي من أبرز الظواهر في أمثالنا العربية وأكثرها شيوعا حتى ان علماءنا القدامى أفردوا لها كتبا مستقلة .

ويدور البحث حول محاور ثلاثة : رصد الأمثال التي جاءت على هذه الصورة ، وتعليل ذلك وربطه بالعقلية العربية ، ومناقشة وجهات النظر المؤيدة لذلك والمخالفة .

والمحور الثاني صلة هذه الصيغة بالحيوان وبمظاهر الطبيعة في المجتمع العربي القديم .

والمحور الثالث : محاولة ربط هذه الظاهرة بعلم اللغة الإجتماعي بشكل مبسط على أن نتوسع في ذلك في الدراسة اللغوية الموسعة في بحث قادم .

وقد سار البحث وفق هذه المحاور مبتدئا بالحديث عن بدايات هذه الصيغة في كتب الأمثال . وتتبع نموها وتضخمها في كتب الأمثال التالية ، كما تناول تفرد العربية بهذه الصيغة ، وصلة ذلك بطبيعة العقلية العربية النزّاعة إلى المثال .

وأفرد البحث حيّزا للمثال أو الانموذج الذي اختارته العقلية التي انتجت هذه الأمثال فوجد أنه مستمد من الإنسان أولا ، والحيوان ثانيا ، والطبيعة ثالثا ، ولكن الحيوان جاء في المرتبة الأولى ثم تلاه الإنسان وتلاهما الطبيعة بعنصريها الحية والميتة .

وكانت الاحصائيات المبنية على الاستقراء الدقيق هي دعامة هذا البحث ،وقد اسعفني المعجم الذي أصدرته في تحري الدقة في هذه العملية ، وكانت الجداول تتبع بتحليل يكشف عن بعض ما تكشفه هذه الإحصائيات .

وقد أفرد البحث حيزا هاما للصفات التي كانت محور المفاضلة وبين نسبة وجودها في كل حيوان أو مظهر من مظاهر الطبيعة ، وحاول البحث تعليل ذلك كله ، فلم يكتف بالسرد بل حاول التحليل والتعليل ما وسعه ذلك .

لقد عرضنا في بحث سابق (عبدالرحمن ، ١٩٨٣ : ١١ ـ ٦١) للأمثال العربية القديمة : مستوياتها ومصادرها ، وتدوينها ، وأهميتها ، كما عرضنا في ذلك البحث لبعض الظواهر البارزة في تلك الأمثال . وكان من بين تلك الظواهر كثرة الأمثال العربية القديمة التي وردت على صيغة « أفعل » التفضيل .

وفي البحث الذي نعرض له الآن سيقتصر حديثنا على هذه الظاهرة ، لأنها من أبرز الظواهر في الأمثال العربية وأكثرها شيوعا.ويكفي ، لمعرفة مقدار شيوع هذه الظاهرة ، ان نلم بحقيقتين :

أولاهما : أن عدد الأمثال التي جاءت على هذه الصورة بلغ أكثر من ألف وستمائة وخمسين[1] .

وثانيتهما : أنهم ألفوا كتبا في الأمثال اقتصرت على هذه الصيغة من الأمثال ، علاوة على أن أي كتاب في الأمثال لم يخل من أمثال وردت على هذه الصيغة .

ويدور البحث حول محاور ثلاثة تتحقق من خلالها الأهداف التي يرجو الباحث تحقيقها .

الأول : رصد الأمثال التي جاءت على هذه الصيغة وبداياتها والكتب المؤلفة فيها ، وتعليل ذلك وربطه بالعقلية العربية .

والثاني : صلة هذه الصيغة بالحيوان وبمظاهر الطبيعة في المجتمع الجاهلي .

والثالث : محاولة ربط هذه الصيغة بعلم اللغة الاجتماعي .

وبدايات هذه الصيغة في كتب الأمثال قديمة قدم التأليف في كتب الأمثال ، فقد أورد الضبي (ت ١٧٨) في كتابه « الأمثال » ثمانية هي :

أسرع من نكاح أم خارجة (ص ٥٨)

أشأم من داحس (ص ١٠٩)

أعز من كليب بن وائل (ص ١٢٩ ، ١٨٥)

أشأم من ناقة البسوس (ص ١٨٥)

أشأم من خوتعة . (ص ١٣٤)

أثقل من حمل الدهيم (ص ١٣٥)

أمنع من عقاب الجو . (ص ١٤٢)

أحمق من دغة . (ص ١٧٢)

وقد أورد الضبي هذه الأمثال بقصصها ، وهو عالم وراوية ثقة ، ولكنه ، بالرغم من ذلك كله ، يحترز بقوله « زعموا » . وقصص هذه الأمثال معروفة في تاريخ الجاهلية الذي وصل إلينا عن طريق شعرهم ونثرهم .

ومن الكتب التي ألفت في هذا اللون من الأمثال :

١ ــ كتاب للأصمعي ، عبدالملك بن قريب (ت ٢١١هـ) وقد ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسه (ص ٣٤٠) وذكره أيضا الأصفهاني (مقدمة الدرة الفاخرة) والكتاب مفقود .

٢ ــ كتاب المنمق في الأمثال على وزن « أفعل » لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) وقد نقل فيه عن كتب الأصول وزاد فيه زيادات كثيرة ، وضمن كتابه (٣٦٥ مثلا) . وقد ذكره ياقوت الحموي في معجم

الأدباء (١٨/ ١١٥) ، وصاحب الفهرست (١٥٥) . والكتاب مفقود .

٣ ــ كتاب « الدرة الفاخرة » لحمزة الأصفهاني (ت ٣٥١ هـ) ، وقد ضم الكتاب ألفين ومائتين وإثنين وعشرين مثلا . والكتاب منشور ومتداول .

ولا يعني هذا أن كتب الأمثال الأخرى قد خلت من هذا اللون من الأمثال ، فقد سلك المؤلفون طريقين في تضمينها كتبهم :

الأولى : إفراد باب مستقل لها كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) الذي أوردها في آخر كتابه في باب مستقل .

والثانية : دمجها في الأبواب المختلفة بحسب جذر المادة ، فمثلا « أجسر من قاتل عقبة » في باب الجيم ، و« اعيا من باقل » في باب العين ، وهكذا .

وقد تضمن كتاب « جمهرة الأمثال » للعسكري (ت ٣٩٥ هـ) مائة وثمانية وعشرين مثلا ، وكتاب « الفاخر » للمفضل بن سلمة (ت ٢٩٠ هـ) ثمانية عشر مثلا ، وكتاب « الوسيط في الامثال » للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) أربعة وعشرين مثلا ، وكتاب « مجمع الأمثال » للميداني (ت ٥١٦ هـ) ضم قدرا كبيرا من هذا اللون ، وكتاب « المستقصى » للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) كذلك .

ونخلص من هذا كله إلى أن صيغة « أفعل التفضيل » موجودة وجودا واضحا في كتب الأمثال التي وصلت إلينا والتي لم تصل .

و« أفعل » صيغة من صيغ اللغة العربية ، ترد اسما فتكون دالة على لون أو عيب أو حلية ظاهرة نحو : أحمر وأبيض وأصفر ، وأصلع وأعرج وأكتع ، وأملح وأحور وأدعج .

وتكون كذلك اسما إن كانت للتفضيل بين شيئين نحو : علي أشجع من محمود . أما إذا كانت فعلا فتكون للتعجب من صفة في شيء ، نحو : ما أجمل السماء . وعندها تكون « أجمل » فعلا ماضيا جاء على هذه الصورة للتعجب .

أما « أفعل » التي للتفضيل ومؤنثها « فعلى » ، فهو اسم مشتق مصوغ على وزن « أفعل » ولو تقديراً كما في الكلمات الثلاث : خير وشر وحب ، فنقول : علي خير من خليل ، وكذا شر من كذا . ويكون ذلك لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل . ولا يخلو « أفعل » من المشاركة في المعنى غالبا ولا تقديراً ، نحو : هذا أحب إلى الله من هذا .

ويشترط في صياغته ثمانية شروط :

أن يشتق من فعل ثلاثي ، مجرد ، متصرف ، تام التصرف ، قابل للتفاوت ، تام ، مثبت ، مبني للمعلوم ، ليس الوصف منه على وزن « أفعل » وإن امتنع أحد هذه الشروط يتوصل بـ « اشدّ » و« أكثر » و« أقل » ومايناسب المعنى ، ويليها مصدر الفعل منصوباً . وتمنع هذه الصيغة « أفعل » من الصرف لاجتماع الوصفية ووزن الفعل فيها[٢] وقد جاء في كتاب الله العزيز

﴿ **والله أشد بأسا وأشد تنكيلا** ﴾ (سورة النساء : ٨٤)

﴿ **والفتنة أكبر من القتل** ﴾ (سورة البقرة : ٢١٧)

﴿**ولا تكونوا أول كافر به** ﴾ (سورة البقرة : ٤١)

﴿ **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** ﴾ (سورة البقرة : ٩٦)
﴿ **اقرأ وربك الأكرم** ﴾ (سورة العلق : ٣)
وأساليب التفضيل أربعة :[٣] .
١ ــ أن يكون مقترنا بمن التفضيلية ملفوظاً بها ، نحو : الذهب أثمن من الفضة .
٢ ــ أن يكون مقترنا بمن التفضيلية ملحوظة ، نحو : فهي كالحجارة أو أشد قسوة (سورة البقرة آية ٧٤)
٣ ــ أن يكون مضافا إلى نكرة ، نحو : زيد أفضل رجل .
٤ ــ أن يكون مضافاً إلى معرفة ، نحو : زيد أفضل الرجال .

ويرى براجشتراسر أن « وزن أفعل مما تنفرد به اللغة العربية من بين أخواتها الساميات ، حتى الحبشية ، فهو مرتجل في العربية جديد . فـ « أفعل » إذا كان للتفضيل يكون أكثر تخصيصا وتحديدا من بين سائر أبنية الإسم ، فاختراع العربية له من علامات ميلها إلى التخصيص والتعيين . وأفعل مع ذلك مما يسهل تركيب الجملة ، والتعبير عن الأفكار المشكلة بالتركيبات المشتبكة » (براجشتراسر ، ١٩٨٢ : ١٠٤ ـ ١٠٥) ولعل هذه الخصيصة في « أفعل » هي ما شجع على صياغة الأمثال الكثيرة على هذه الصيغة .

وقبل الخوض في قضايا كثيرة متصلة بهذه الصيغة نرى من المفيد أن نذكر نماذج مختلفة من الأمثال الواردة على هذه الصيغة بكافة صورها .

خير مالك ما نفعك (مجمع الأمثال للميداني ١/٢٤١ ، أمثال أبي عبيد ١٩٤)
شر الرعاء الحطمة (مجمع الأمثال للميداني ١/٣٦٣ ، المستقصى ٢/١٢٩)
أحب أهل الكلب إليه الظاعن (مجمع الأمثال للميداني ١/٢٠١ ، المستقصى ١/٥٩)
أذل من البعر (الدرة الفاخرة ١/٢٠٤ ، جمهرة الأمثال ١/٤٦٩)
أشد الرجال الأعجف الأضخم (مجمع الأمثال ١/٣٧٤)
هو أرعن (مجمع الأمثال ١/٣١٧)
هو أشد حمرة من المُصَعَة (مجمع الأمثال ٢/٣٩٨)
هو أصبر على السواقي من ثالثة الأثافي (مجمع الأمثال ٢/٢٩٤)
هو أعلى الناس ذا فُوقٍ (المستقصى ٢/٣٩٦)
هو أوثق سهم في كنانتي (مجمع الأمثال ٢/٣٩٩)

* * *

والحديث عن بدايات هذه الصيغة من الأمثال العربية يقودنا إلى قضايا وإشكالات عديدة . ولعل مرد ذلك إلى أن الأمثال العربية القديمة كالشعر الجاهلي مرّا بمراحل قبل أن يستقرا في بطون الكتب والمؤلفات ، فقد وصل كلاهما إلى عصر التدوين بعد أن مر بمرحلة المشافهة ، تلك المرحلة التي استغرقت قرنين ونصف من الزمان على الأقل . واختلط الجاهلي بالإسلامي والأموي ، وتحرج الراوية من نقل ما يحمل فكراً يعارض عقيدته ، وسقط الكثير من الشعر والأمثال خلال تلك الرحلة الطويلة ، وزُعم أن

بعض القبائل حاولت تعويض ما فقد من جراء الضياع . ومما زاد الطين بلة ما تعرض له كل من الشعر والأمثال للاتهام بأن جلّه منحول .

هذا بعض ما يواجه الباحث في الشعر الجاهلي والأمثال العربية القديمة ، بل إن الباحث في الأمثال يواجه صعوبة أكبر لأن الشعر له قائل هو الشاعر الذي نستطيع أن نتعرف إلى نسبه وشعره وخصائص ذلك الشعر وسماته . ونستطيع أن نحكم بصحة ذلك الشعر المنسوب إليه . أما في الأمثال فهي أقوال قد يعرف أول قائل لها ، وقد يكون مجهولا ، وهو الأغلب . ولذا كان من السهل نسبة المثل إلى عصر غير عصره الذي قيل فيه إلا إذا كانت هناك قرينة دالة من نص المثل نفسه . وقد تسعف القصة ، ولكن الاتهام بانتحالها لاحقها ، فزعموا بأن القصص ألحقت بالأمثال فيما بعد . ولسنا في هذا البحث بصدد دحض هذه الاتهامات أو تأييدها ، ولكننا عرضنا لها في عجالة لنمهد لطرح قضية أساسية ومهمة في مسار البحث في هذا اللون من الأمثال .

والقضية لها وجهان ، أحدهما يرى أن لهذه الصيغة وورودها في هذا الوقت المبكر من التأليف دلالاته ، فهو يعني أنها تنفرد بها اللغة العربية دون غيرها من الساميات لما لها من دلالة بالغة من وجهة النظر السيكولوجية ، وتذهب إلى أن العقلية العربية القديمة أقرب إلى المثالية منها إلى الواقعية ، بل هي لا تكاد تقيم هوة بين الواقع والمثل الأعلى ، وان الواقع والمثل الأعلى متواصلان . وهذه المثالية من نوع خاص يختلف عن المثالية المعروفة في تاريخ الفلسفة ، كما يختلف الواقع في العقلية العربية الأصلية عن غيره بأنه يتكون بحركة هابطة تتجه من الأعلى إلى الأسفل . (صدقي ، ١٩٧٨ : ٧ وما بعدها) .

وأما الوجه الآخر للقضية فيرى أن المثل الذي جاء على وزن « أفعل » من تلك الأمثال المصطنعة التي أقحمها الرواة وصنّاع الكلام على الأمثال الأصلية ، وأن **معظم** هذا النوع ، على كثرة وروده في مدونات الأمثال **مستحدث** أضافه الرواة إلى المثل القديم ، وأنه لم يظفر في صورته الشكلية ، على الأقل في كثير من الأحيان ، بالألفة الشعبية ، وأن هذه الأمثال تشتمل على مثلات وقدوات من الناس أو الحيوان أو النبات أو الجماد . تحولت صفاتها من الواقع المألوف فصارت رموزا أو نماذج (عابدين ، ١٩٥٦ : ٨٩)

ومن الواضح أن الوجهين متضادان ، فبينما يطرح الأول ، جورج صدقي ، أصالة هذا اللون من الأمثال والتصاقه الوثيق وارتباطه بطبيعة العقلية العربية ، نجد الثاني ، عبدالمجيد عابدين ، يذهب إلى اصطناع الرواة وصناع الكلام هذه الصيغة ، وأن معظم الأمثال من هذا اللون مستحدث أضافه الرواة ، ونتيجة لهذا كله لم يظفر بالألفة الشعبية . وبعبارة أخرى فهو لا ينكر هذه الصيغة ، ولا ينكر الأمثال على هذه الصيغة كلها ، ولكنه يرى أن معظمها مقحم مستحدث ، والدليل على ذلك أنه يطرح التساؤل التالي : إلى أي حد نعدّ صيغة المثل هذه أصلية في المثلية ؟ ونراه يسوق بعد ذلك الملحوظات التالية :

١ ــ ان هذه الصيغة مما تنفرد به العربية دون أخواتها الساميات ، وليس لها نظير في العبرية والآرامية والحبشية والعربية الجنوبية القديمة . وهذا يعني ان « أفعل من كذا » ليس له أصالة في الآداب السامية .

٢ ــ مما يهول الباحث في تطور المثل العربي « أفعل من » أن يجد المدونات المتأخرة قد حوت أعدادا هائلة في حين أن أقدم المدونات لم تتضمن إلا بضعة أمثال ، كما أن أصحاب الاتجاه العربي القديم في الرواية

والتأليف قد أوردوا عددا قليلا من هذه الأمثال ، بينما كانت الكثرة الغالبة من هذه الصيغة قد جاءت في مدونات أصحاب الاتجاه الإسلامي المستحدث ، ويدلل على صحة ملاحظته هذه بالأرقام التالية :

المفضل الضبي أورد ثمانية أمثال من أصل مائة وخمسين مثلا ، والمفضل بن سلمة أورد سبعة عشر مثلا من أصل خمسمائة وواحد وعشرين مثلا ، والمبرد أورد أربعة أمثال من أصل خمسة وسبعين مثلا ، والجاحظ أورد مائة وخمسين مثلا ، أما محمد بن حبيب فقد أورد في « المنمق » ثلاثمائة وتسعين مثلا ، وحمزة الأصفهاني أورد ألفين ومائتي مثل .

٣ ــ يرى أن الأمثال التي أوردها أصحاب النزعة العربية أنفسهم كابن سلمة والمبرد منها ما يشير إلى مصدر إسلامي صراحة ، وان أمثال الحيوان معظمها صنعت في الإسلام كذلك ، صنعها العلماء على سبيل التركيز في المعارف وتسهيل التعليم على طلابها ، وهي مبنية على قصص أو أمثال أقدم منها ، فهي كذلك إسلامية في الغالب .

٤ ــ يثير الدكتور عابدين قضية خاصة بالأصفهاني ، فيرى بأنه كان على صلة بالأوساط اليهودية والفارسية ، وأنه استقى أخباراً أوردها في كتابه « سني ملوك الأرض » وفيه آثار فارسية كثيرة تظهر عندما يرجع كثيراً من الكلمات إلى أصولها الفارسية (عابدين ، ١٩٥٦ : ٨٩ ـ ٩٣)

والقضية الأخيرة هذه تمسّ جوهر الأمثال العربية القديمة لأنها تخص وتطعن في مجموعة ضخمة من الأمثال تشكل قرابة ثلث الامثال . ولا نريد دفاعا أو هجوما بقدر ما نريد أن نعيد صياغة الحقائق التي أوردها الباحث ثم نناقشها مناقشة هادئة لا نبغي إلا الحقيقة .

أما تفرد العربية من دون أخواتها الساميات فليس تهمة أو مما يثير الشك ، فقد تكون العربية فعلا قد انفردت به في بداياتها ، بل إن هذا مؤكد لأن الصيغة قد وردت في القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ ليخاطب به قومه ، أي بما يفهمون ، ولو كانت هذه الصيغة غير مألوفة لما خاطبهم بها . وثمة أمر آخر هو أن لغة الاحتجاج في العربية حددت نهايتها ببدايات القرن الثاني أي قبل الأصفهاني بكثير ، ودليل ثالث أن انفراد العربية قد يكون له ما يبرره عند من قال بأن موطن الساميين الأول هو الجزيرة العربية .

وأما قلة الأمثال على هذه الصيغة في المدونات الأولى ، وكثرتها في المدونات المتأخرة ، فقد يعزى إلى أن بعض هذه المدونات كانت أمثاله قليلة العدد نسبياً ، وبعضها كانت أمثاله ذات طابع خاص وهدف خاص أيضا . وقد نعزو قلتها إلى أن المدونات الأولى كانت تولي عناية خاصة للتعلم والاستشهاد باللغة وهذه الصيغة سهلة التركيب كما أسلفنا .

وأما أن الأصفهاني كان على صلة بالأوساط اليهودية والفارسية ، فذلك أمر لا يستبعد ، وأبو عبيدة كذلك كان جدّه يهوديا فهل نتهمه ؟ ومن يقوى على القول بأن لغتنا وحضارتنا كانا بمعزل عن التأثر والاتصال بمختلف الحضارات والثقافات بل العقائد . ومن الذي اتهم الاصفهاني ؟ إنّه العسكري ، ألم يحاول الزمخشري النيل من الميداني ؟ (الحموي : ٢/١٠٨)،(السيوطي : ١٥٥) وهل سلم الأصمعي وغيره من الطعن بطريقة أو بأخرى ؟ وكتب التراث حافلة بذلك ، منها ما كان تحاسداً ، ومنها ما كان تنافساً ، ومنها ما كان تعابثاً ، وربما جاز لنا القول بأن جامعي الأمثال في القرون الثالث والرابع والخامس

والسادس قد شرعوا في تبويب مصنفاتهم ، وتخصيص بعضها في لون معين ، كما حاولوا أن تضم أكبر مجموعة من الأمثال عوضا عن تلك المصنفات الصغيرة كالتي للسدوسي والمفضل وأبي عكرمة وابن سلمة وغيرهم .

وأما قضية الألفة الشعبية فقضية نسبية لا حدود لها ، وتختلف من بيئة إلى أخرى ، ومن عصر إلى آخر ، ومع ذلك فما زلنا حتى يومنا هذا نكثر من استعمال هذه الصيغة لقصر عبارتها وسهولتها وموسيقيتها ، ومنها :

أحنّ مني على ولدي كذاب (مثل عامي أردني)

أفلس من اليهودي نهار السبت (مثل عامي تونسي)

أكبر منك يوم أعرف منك سنة (مثل عامي سعودي)

أسعد أيامك تنفيذ كلامك (مثل عامي فلسطيني)

وأما الأخيرة فهي أن هذه الأمثال قد تكون مبنية على قصص أو أمثال أقدم منها ، وأنه يجب التفريق بين المثل وقصته ، فقد يكون البطل جاهليا ولكن المثل إسلامي ، كأن يقال : أجود من حاتم ، وأشأم من البسوس . وان الرواة قد ترجموا الشهرة بعبارة من صنع أنفسهم ودليل ذلك ، كما يرى ، اختلاف القصة من بيئة إلى أخرى ومن مصدر إلى آخر ، وهذه قضية متشابكة الأطراف : المثل وقصته والبطل ، ومصدر المثل أو مصدر القصة ، والراوية للمثل او القصة . وهي أطراف يصعب فصل أي منها عن الآخر ، وأعني تحديد عصر كل ، الصعوبات ذكرتها في البداية ، والأسباب كثيرة ، ولكن المثل يبقى وينتقل ويشيع وتتبدل قصته كلها أحيانا ، وبعض منها أحيانا أخرى ، ويتغير البطل . وهذا واضح في أمثالنا الشعبية اليوم ، بل في أمثال الشعوب والأمم أيضا . وأما قصة المثل بشكل خاص فقضية يصعب الخوض فيها لما يثير ذلك من قضايا جدلية لأن المثل « صورة حية ماثلة لمشهد واقعي أو متخيل ، مرسومة بكلمات موجزة معبرة ، يؤتي بها غالبا لتقريب ما يضرب له من طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه مع ملاحظة وجود علاقة المشابهة بين الحالتين الأولى والثانية ، والسيرورة والتداول بين الناس ، وعدم التغيير في اللفظ الموضوع له !! (الصغير ، ١٩٨١ : ٦٠)

ومن الواضح أن المثل والقصة متلازمان أصلا ، ولكن قد يسقط أحدهما عبر الرحلة الطويلة ، وقد سقط فعلا كثير من الأمثال ، وسقط أكثر من قصصها ، وسبب كثرة سقوط القصص طولها بالنسبة للمثل ، وتدخل عوامل أخرى في سقوطها أو إسقاطها . ولعل الإحصائية التالية تؤيد ما نذهب إليه :

المصدر	الأمثال التي بقصة	الأمثال التي بلا قصة
الفاخر لابن سلمة	١٢٠	٤٠١
أمثال أبي عكرمة الضبي	١٨	٩٣
أمثال السدوسي	١٩	٨٨
الدرة الفاخرة للأصفهاني	٢٤٩	١٩٤٨
جمهرة الأمثال للعسكري	١٨٣	١٦٨٩

فصل المقال للبكري	١٨١	٤١٩
الوسيط للواحدي	١٤٤	٠٤٠
مجمع الأمثال للميداني	٧٩٣	٣٩٧٢
المستقصى للزمخشري	٣٤٤	١٢٠٠
أمثال أبي عبيد	جميع أمثاله تقريبا بلا قصص	

ولا يستطيع باحث أن يجزم بصحة نسبة القصص الواردة في كتب الأمثال جميعها ، كما أنه لا يستطيع أن يجزم بنحلها جميعها ، وكذلك فإن اختلاف قصة المثل من مصدر لآخر لا يعد دليلا على نحل القصة وبطلانها ، وقصص أمثالنا الشعبية اليوم التي تختلف من قطر إلى قطر ، بل من مقاطعة إلى أخرى في البلد نفسه ، خير شاهد على ذلك . وأحيانا يكون مؤلف كتاب الأمثال قد قصد إلى عدم إيراد قصص الأمثال كما فعل ابن سلام ، أبو عبيد القاسم ، فإنك لا تكاد تجد قصة لمثل فيه .

ولا يستطيع أيضا أن ينكر إنسان تأثير القصص ، ورغبة المؤلفين في إيرادها للتشويق ، ولكن ورود الأمثال بقصصها لم تقتصر على مؤلف دون آخر ، وجلّهم من العلماء الثقات ، فلو لم تكن القصص قد وردت في مصادر يثقون بصحتها لما ضمنوها مؤلفاتهم .

أما الرواة الذين حملوا الأمثال إلى عصر التدوين فلم يكونوا إلا هم أنفسهم الذين رووا الشعر ، منهم الثقة ، ومنهم المطعون في روايته ، ومنهم الذي يقع في منزلة بين المنزلتين ، ولذلك فإن الباحث في الأمثال يجب أن يطالهم بالجرح والتعديل في مرحلة من مراحل البحث ، ولكن الأمر هنا مختلف عن الشعر ، لأن المثل الذي يرد في أكثر من مصدر ، ويتناقله الناس ، ويشيع ، لن يضير مستعمله اختلاف قائله أو قصته ، لأنه معني بمضمون المثل أكثر مما هو معنيّ بالقائل أو القصة . فإذا كان الأمر كله تلفيقا واصطناعا فمعنى هذا أننا نسلم بأن هؤلاء العلماء كانوا مجموعة من الملفقين . ولكن الأكثر دقة وسلامة أن نخضع كل قصة للنقد من الداخل بنقد مضمونها ، ومن الخارج بنقد سلسلة الرواة ، وعندئذ نصل الى الحقيقة أو ما يقاربها .

ونخلص من هذا كله إلى القول بأنه ليس صحيحاً أن اختلاف التعبير في القصة يحمل في طياته الدليل على أن المثل مفتعل .

وتبقى قضية أخرى أثارها الدكتور عابدين ومفادها أن الرواة المتأخرين قد ترجموا عن الشهرة بعبارة من صنع أنفسهم . ولا أدري لماذا أفرد الرواة كالميداني وغيره حيزا في كتبهم للأمثال المولدة إذا كان هذا اللون من صنعهم وهم في عصر المولدين بل بعده بكثير ، بل إن الأصفهاني وهو في القرن الثالث قد أفرد حيزا للأمثال المولدة .

ويبقى احتمال آخر وهو أن يكون الرواة في العصور الإسلامية الأولى ، أي في صدر الإسلام والعصر الأموي ، قد فعلوا ذلك وعندها لا نملك الدليل على نفي ذلك أو اثباته لانهم ذكروا أن بعض أمثالهم إسلامية ونسبوها إلى قائل ، فلماذا ينحلون الجاهليين ؟

وتتصل بهذه القضية قضية أخرى ، وهي قضية معنى المثل وصيغته ، وهذه لا خلاف فيها ، ودليل

ذلك الأمثال الكثيرة التي ترد في صور مختلفة في مصادر الأمثال ، ولكن المضمون واحد ، وفي صيغة « أفعل » مثلا نجد :

أشغل من ذات النحيين (الدرة الفاخرة ١/٢٦٠ ، مجمع الأمثال ١/٣٧٦ ، المستقصى ١/١٩٦)

إنه لأشغل من ذات النحيين (فصل المقال ٥٠٣)

أشح من ذات النحيين (الدرة الفاخرة ١/٢٣٦ ، ثمار القلوب للثعالبي ٢٩٣)

ويذهب الدكتور عابدين إلى أن سهولة التعبير في هذه الصيغة جعلها وسيلة اتخذها الرواة والمعلمون لصياغة ما كان يعنّ لهم من علم ومعرفة ، فأصبح هذا الوزن سجّلاً للثقافات العربية والاسلامية ، فقيدوا فيه المعارف الطبيعية والتاريخية والأدبية ، ، كما أن علماء اللغة والطباع في العراق قد أباحوا لأنفسهم أن يقيدوا علومهم في صورة أمثال على وزن « أفعل » تركيزاً لها ، وجمعا لشواردها ، ولمّاً لشتاتها ، وتسهيلا لطلاب العلم واللغة (عابدين ، ١٩٥٦ : ٩٥)

ولعل نظرة فاحصة إلى الأفعال التي صيغ منها هذا الوزن من واقع الجدول الذي سأورده فيما بعد توضح لنا أن الغالبية العظمى لهذه الأمثال تركز على القيم الأخلاقية وأضدادها ، فتمتدح القيم الإيجابية ، وتذم القيم السلبية . ولا يعني هذا خلوها تماما من معارف العرب وعلومهم ، ولكنه لا يعدل النوع الأول ، كما أن هذه الأمثال لم تكن سجلا كاملا للثقافات العربية الإسلامية ، كما سيتضح عند مناقشة هذه الأمثال .

وخلاصة القول أن الامثال لم تكن بمنجاة من الانتحال ، فهي ليست بدعاً بين الأنواع الأدبية الأخرى في أدبنا والآداب الأخرى التي خضعت لعوامل كثيرة .

* * *

وأما نزوع العقلية العربية إلى المثال فلا بد له من وجود مبرر له وجذور تفسره ، فقد يكون أحد الأسباب تلك الحياة المادية القاسية التي كانوا يحيونها ، وأمامهم نماذج من البشر يتحلون بصفات وقيم يتمنى كل عربي أن يصل إليها ، فالأحنف حليم ، وحاتم جواد ، وعنترة شجاع ، وقد تكون تلك النماذج سيئة ، فهم ينفرون منها ، ويتمنون الابتعاد عنها ، فالبسوس تلك الناقة كانت شؤما ، وداحس ، تلك الفرس ، كانت شؤما . ولم تتوقف النماذج عند البشر بل تعدتها إلى الحيوان ، وما كان يتحلى به من صفات محمودة أو خبيثة ، وكذلك الجمادات . وما دامت حياتهم مادية فليس صعبا أن يصل أحدهم الى الرقم القياسي ، وهو المثال ، بل يطمح إلى أن يسبقه ، ويبقى المجال مفتوحاً أمام الجميع لتحطيم الرقم القياسي ، المثال والواقع أيضا ، لأنه أمامهم ، بل تجاوزه . فالمثل الأعلى نموذج واقعي ، بعيد المنال ، ولكنه ممكن التحقيق .

ولهذا السبب جعلت العرب لكل سمة إنسانية أو طبع بشري ، مستحبة كانت هذه السمة أم مرذولة ، مثالا من الناس أو نموذجا واقعياً من البشر . وهذا ما يبرر كثرة أسماء الأعلام في الأمثال من هذه الصيغة ، ولا غرابة أيضا ، انطلاقا من طبيعة هذه العقلية ، أن يخاطبهم القرآن الكريم مصوراً لهم الثواب والعقاب ، الحسن والمستذل ، الصواب والخطأ ، بمثال يمكن تصوره وتحقيقه ومن صميم حياتهم ، وذلك أدعى لحثهم وردعهم .

ويتصل بالاسباب التي حدت بالعقلية العربية أن لا ينفصل مثالها عن الواقع كثيرا ما نجده في آدابهم ومعتقداتهم الدينية وأساطيرهم التي نراها تختلف كثيراً عما نراه في أمم أخرى كاليونان مثلا والهنود والفرس ، فمثالهم مادي قريب من الواقع ، وخيالهم كذلك يمتّ إلى الواقع ولا ينفصل عنه . وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى الطعن في خيالهم وعقليتهم .

* * *

وإن المتتبع للأمثال التي وردت على هذه الصيغة يجد أن المثال الذي اختارته العرب ، أو لنقل الانموذج ، سواء أكان إيجابياً أم سلبيا ، لا يعدو أن يكون واحدا من الفئات التالية :

أ ــ **أما الفئة الأولى** فقد استمدت نماذجها المثالية من البشر ، من العرب وسواهم ، ثم جاءت بميزة يتصف بها كل منهم بشكل مثالي أو قياسي ، وصاغت منها « أفعل من » فالأحنف بن قيس ، عربي اشتهر بالحلم ، فضربوا به المثل وقالوا : أحلم من الأحنف (مجمع الأمثال للميداني ١/٢١٩) ، وباقل اشتهر بالعيّ فقالوا : أعيا من باقل (مجمع الأمثال للميداني ٢/٤٣) ، وعتيبة بن الحارث اليربوعي عُرف بالغدر ، فقالوا : أغدر من عتيبة « الدرة الفاخرة للأصفهاني ١/٣٢٤) ، ومادر رجل اشتهر بالبخل ، فقالوا : أبخل من مادر (جمهرة الأمثال للعسكري ١/٢٤٦) ، وكليب بن وائل كان عزيزاً ، فقالوا : أعز من كليب وائل (مجمع الأمثال ٢/٤٢) وقاضي سدوم كان ظالما فقالوا : أجور من قاضي سدوم (الوسيط في الأمثال للواحدي ٦٨) ، ومن هذا اللون :

أمنع من أم قرفة (العقد الفريد ٣/٧١ ، أمثال أبي عبيد ٣٦٢)
أندم من الكسعيّ (الفاخر لابن سلمة ٩٠ ، مجمع الأمثال ٢/٣٤٨)
أحمق من جهيزة (المستقصى ١/٧٧ ، الحيوان للجاحظ ١/١٩٧)
أبلغ من سحبان وائل (الدرة الفاخرة ١/٧٥ ، أمثال أبي عبيد ٣٦٨)
أشأم من خوتعة (الدرة الفاخرة ١/٢٤٠ ، جمهرة الأمثال ١/٥٥٧)
أخلف من عرقوب (الدرة الفاخرة ١/١٧٧ ، جمهرة الأمثال ١/٤٣٣)
أخيب من حنين (مجمع الأمثال ١/٢٥٦ ، جمهرة الأمثال ١/٤٣٣)

وقد تجري مجرى الأمثال ذوات أسماء العلم أمثال أخرى ليس فيها أسماء أعلام بالمفهوم الدقيق للكلمة ، ولكنه متضمن فيها بما هو بمثابة ذلك من حيث الجوهر ، ومثال ذلك :

أتيه من قوم موسى (مجمع الأمثال للميداني ١/١٠٥)
أثقل من أحد (المستقصى في الأمثال للزمخشري ١/٤١)
أشأم من داحس (أمثال الضبي ٤٤)

ووجود المثال الانساني أو الانموذج سواء منه المثال الحسن أو القبيح كثير ، بل إنه يأتي في المرتبة الثانية بعد الحيوان في أمثال هذه الصيغة التي نحن بصددها ، فقد بلغت عدة الأمثال خمسمائة مثل أو تزيد قليلا ، وهي نتيجة طبيعية لأن أولئك الناس كانوا نماذج في بدايات نشأة المثل ثم انتشر فأصبحت الأمثال تضرب بهم في صفة من الصفات .

وقد يكون هذا المثال من الخاصة وقد يكون من عامة الناس ، قد يكون حكيما وقد يكون أحمق ، وقد يكون ذكراً أو أنثى ، عجوزاً أو شاباً ، وربما كان شاعراً أو حكيما أو كاهنا أو ملكا .

ب ــ **والفئة الثانية** استقى العرب أمثالها من الحيوان ، حيث رأوا فيه منبعاً غزيراً يستقون منه نماذج مثالية ، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه يندر أن نجد حيواناً في بيئة العرب لم يتخذ مثالاً في جانب من الجوانب السلبية أو الايجابية . ويكفي أن نعلم أن عدد أمثال الحيوان في الأمثال كلها سواء أورد على صيغة « أفعل » أم غيرها يربو على الألف مثل . (وردت الإحصائيات في بحث قبل للنشر في المجلة العربية للعلوم الانسانية بعنوان « الحيوان في الأمثال العربية ») . أما نصيب الأمثال التي وردت على صيغة « أفعل » وكان الحيوان فيها طرفا فبلغت عدتها أكثر من أربعمائة وخمسين مثلا ، كما سيتضح من الجدول فيما بعد ، وهي نسبة تصل إلى أربعين بالمائة من أمثال الحيوان . وأما الحيوانات التي كانت نماذج فقد بلغ عددها قرابة ثمانين حيوانا من مجموع مائة وعشرة حيوانات .

وورود الحيوان في الأمثال العربية قضية تنبه اليها القدماء من علمائنا ، فقد ذكر الأصفهاني في الدرة الفاخرة أن أكثر أمثال العرب مضروبة بالبهائم ، فهم لا يكادون يذمون ويمدحون إلا بما يجدونه في البهائم (الدرة الفاخرة ٥٩) ويعلل ذلك بما ألهمها الله جل ثناؤه من المعرفة ، وأشعرها من الفطنة ، وبصّرها بما يقيمها ويعيشها ، بل إنه ذهب إلى أبعد من هذا حينما علل تفرد العرب بذلك لأنهم أناس وضعوا بيوتهم وأبنيتهم وسط السباع والأحناش والهمج والحشرات ، فليس يعثرون إلا بها ، ولا يفتحون عيونهم على سواها .

وإن نظرة إلى آداب الأمم الأخرى وحكمهم وأمثالهم تثبت لنا سذاجة هذا القول فلا تكاد أمة إلا وللحيوان نصيب في قصصهم وحكمهم وأمثالهم . وليست كليلة ودمنة وغيرها بعيدة عن أذهاننا . والحيوان موجود في هذا العالم يعايش الإنسان ، يجاوره أليفا ، ويخاتله في البرية ، وينقض عليه حينما يلمس منه ضعفا تفردا . ولا يكاد الإنسان يجيل ببصره إلا والحيوان ، على اختلاف صوره وطباعه وحجمه حوله ، فكيف لا يتأثر به ؟ ولا يتعلم من طباعه ؟ بل إن بعض الفلاسفة يقول إن الفرق بين الإنسان والحيوان أن الإنسان يتميز بالعقل .

وليس معنى هذا أن البيئة العربية لم تؤثر في أدب العرب وحكمهم وأمثالهم ، فهم حقا كما قال الأصفهاني كانوا أكثر التصاقاً بالحيوان ، ولهذا كثر ذكره في أمثالهم .

ويبدو أن الأصفهاني قد تراجع عن مقولته بأسبقية العرب في هذا المضمار ، فعاد يذكر في مقدمة « الدرة الفاخرة » أن الفرس سبقت العرب في استعمال التمثيل في منطقها . وأنه ورد في بعض كتب ساستها عن بعض ملوكهم أنه قال « لا يصلح للجندية إلا من كانت فيه خصال من طباع البهائم : قلب الأسد ، وغارة الذئب ، وروغان الثعلب ، وصبر السنور ، وحذر الغراب ، وحراسة الكركي ، وهداية الحمام ، وحماية الزنبور . وقد سئل بزرجمهر : بم أدركت ما أدركت ؟ فقال : ببكور كبكور الغراب ، وحرص كحرص الخنزير ، وسعي كسعي الذئب ، وصبر كصبر السنور (مقدمة الدرة الفاخرة ٦٠)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بإلحاح هو : هل كان لتأثير البيئة الجاهلية أثر في كثرة ورود الحيوان في الأمثال أم أنهم تأثروا بآداب غيرهم من الأمم ؟

لا يستطيع باحث أن يزعم بأن العرب في جاهليتهم كانوا يقبعون خلف ستار حديدي ، فقد ورد في تاريخ الطبري أن عدي بن زيد العبادي قد قرأ كتب العرب والفرس (تاريخ الطبري : ٢/١٩٣) وعقد ابن عبد ربه في « العقد الفريد » فصلا خاصا لأمثال أكثم بن صيفي الحكيم الجاهلي التميمي وبزرجمهر الفارسي ، مما يوحي بوجود صلة ما بين أمثال وحكم الرجلين (العقد الفريد بتحقيق أحمد أمين ورفاقه : ٣/٧٦ وما بعدها) وكتب التاريخ والسير والأدب تجزم بوجود صلات سلمية وحربية لم تنقطع بين العرب من جهة ، والفرس والأحباش والهنود والرومان من جهة أخرى . وكانت الحيرة وبصرى وغيرهما مراكز تلتقي فيها هذه الثقافات وتتلاقح .

وبالرغم مما ذكرنا ، وتسليمنا بحقيقة التأثر والتأثير بين العرب وجيرانهم ، فاننا نزعم بأن صلة العربي في الجاهلية بجزيرته العربية المترامية الأطراف ، وتعايشه مع الحيوانات وخوفه منها ، وما كانت اسفاره وحروبه توحيان إليه من تأمل ، كان له الأثر الفعال في الإكثار من ضرب هـذه الأمثال متـأثراً بالحيوان والبيئة . ومما لا شك فيه أن الإنسان تجتمع فيه جملة من أخلاق البهائم .

وإن محاولة استقراء دقيقة للحيوانات التي وردت لها أمثال على هذه الصيغة تجعلنا نقف على حقائق سنبينها بعد الجدول التالي :

الحيوان	عدد الأمثال جميعها	أمثال أفعل	الصفات المتصلة بالأمثال والأمثال
الذئب	٥٠	٢٤	الغدر : أغدر من ذئب
			البر : أبر من الذئب بولده
			الجوع : أجوع من ذئب
			الخبث : أخبث من ذئب الخمر
			الخفة : أخف رأساً من الذئب
			الشجاعة : أشجع من ذئب
			الكسب : أكسب من ذئب
			الشم : أشم من ذئب
			السرعة في الغدر : أسرع غدراً من الذئب
			العتو : أعتى من الذئب
			العبث : أعبث من الذئب
			الظلم : أظلم من ذئب
			الوقاحة : أوقح من ذئب
			النشاط : أنشط من ذئب
			اللؤم : ألأم من ذئب
			العدو : أعدى من الذئب

			الخيانة : أخون من ذئب
			العقوق : أعقّ من ذئبة
			الخَتْل : أختل من ذئب
			الجرأة : أجرأ من الذئاب
			الحول : أحول من ذئب
			الصحة : أصحّ من ذئب
			السلاطة : أسلط من سِلْقَة
			الحمق : أحمق من جَهيزة
الكلب	٧٤	٢٤	السرعة : أسرع من لطعة الكلب ، أسرع من كلب إلى ولوغه . أسرع من لحسة الكلب
			الإلحاح : ألحّ من كلب
			الجوع : أجوع من كلبة حومل ، أجوع من زُرْعة ، أجوع من لَعْوَة
			البصر : أبصر من كلب
			البول : أبول من كلب
			الجشع : أجشع من كلب
			الشهية : أشهى من كلبة بني أفصى
			الحراسة : أحرس من كلب
			العجلة : أعجل من كلب إلى ولوغه
			النهم : أنهم من كلب
			الحب : أحب من أهل الكلب إليه خانقه ، أحب أهل الكلب إليه الظاعن
			الفحش : أفحش من الكلب
			النوم : أنوم من كلب
			الطاعة : أطوع من كلب
			اللؤم : ألأم من كلب على عرق
			النكد : أنكد من كلب أجص
			الهوان : أهون من كلاب الحرة
			الضراعة : أضرع من كلب
			الشكر : أشكر من كلب
الأسد	٣١	١٧	الحماية : أحمى من انف الأسد

			العزة : أعزّ من أنف الأسد
			المنعة : أمنع من أنف الأسد ، امنع من لهاة الليث
			الكرم : أكرم من الأسد
			الشدة : أشد من الأسد
			الجرأة : أجرأ من ليث بخفان ، أجرأ من ليث عريسة . اجرأ من الماشي بتَرج ، أجرأ من قسورة ، أجرأ من خاصي الأسد ، أجرأ من ذي لبد
			الشره : أشره من الأسد
			الشجاعة : أشجع من أسامة ، أشجع من ليث بخفان ، أشجع من ليث عريسة
			البخر : أبخر من أسد
الجمل	١٥٧	١٦	الشرب : أشرب من الهيم
			الهوان : أهون من ثملة (خرقة تطلى بها الإبل)
			الحقد : أحقد من جمل
			البخر : أبخر من جمل
			الخَلَق : أخلق من ثيل الجمل (الثيل وعاء قضيبه) أخلق من بول الجمل
			الغيرة : أغير من جمل ، أغير من عير
			الصولان : أصول من جمل
			البغض : أبغض من الطَّلْياء (الطلياء : الناقة الجرباء)
			الثقل : أثقَل من الدُّهيْم (ناقة عمر بن زبّان)
			الشؤم : أشأم من البسوس
			الذل : أذل من بعير سانية (البعير الذي يسقى عليه)
			الخيبة : أخيب من ناتج السَّقْب من حائل
			السمنة : أسمن من بعير
			الخلو : أخلى من جوف البعير
			الصبر : أصبر من عير أبي سيارة
الضب	٤٤	١٥	الخبّ : أخب من ضب
			الحياة : أحيا من ضب
			الطول : أطول ذماء من ضب

			العقد : أعقد من ذنب الضب
			السمع : أسمع من ضب
			العمر : أعمر من ضبّ
			العلم : هو أعلم من ضب من حرشه
			القصر : أقصر من فتر الضب
			اقصر من إبهام الضب
			العقوق : أعقّ من ضب
			الضلال : أضل من ضب
			الحيرة : أحير من ضب
			الخداع : أخدع من ضب
			الريّ : أروى من ضب
			الصبر : أصبر من ضب
الظليم ، النعام	٢٦	١٥	الصحة : أصح من بيض النعام ، أصح من ظليم
			الشم : أشم من نعامة ، اشم من هيق ، اشمّ من هِقْل
			العَدْو : أعدى من الظليم
			الشرود : أشرد من نعام ، أشرد من ظليم
			السرعة : أسرع من الهثهثة
			الجبن : أجبن من نعامة
			الحمق : أحمق من بَيْهس
			الريّ : أروى من نعامة
			النفور : أنفر من نعامة
			الفساد : أفسد من بيضة البلد
			المُوق : أموق من نعامة
			الذل : أذل من بيضة البلد
الأفعى ، الحية	٢٤	١٤	السمع : أسمع من حية
			الشره : أشره من حية
			الظلم : أظلم من أفعى ، أظلم من حية الوادي
			أظلم من حية
			العمر : أعمر من حية
			البغض : أبغض من ريح السراب إلى الحيات
			العدو : أعدى من حية
			العري : أعرى من حية

			الرَّجَل : أرجل من حية
			الطول : أطول ذماء من الحية ،
			أطول ذماء من الأفعى
			الرقة : أرق من رداء الشجاع
الفَرَس	٤٧	١٣	البصر : أبصر من فرس
			الجري : أجرى من فرس
			الشؤم : أشأم من الشقراء ، أشأم
			من حميرة ، اشأم من داحس
			الشأو : أشأى من فرس
			السمع : أسمع من فرس
			العدو : أعدى من فرس
			الطاعة : أطوع من فرس
			القصر : أقصر من ظاهرة الفرس
			الجود : أجود من الجواد المُبِرّ
			السرعة : أسرع من زيق الخيل ، أسرع من فريد الخيل
النمل	٢١	١٣	الحرص ، أحرص من نملة
			العطش : أعطش من النمل
			الكثرة : أكثر من النمل
			الجمع : أجمع من نملة ، أجمع من ذرة
			القصر : اقصر من زب النملة
			القطف : أقطف من ذرة
			الريّ : أروى من النمل .
			الضبط : أضبط من نملة ، أضبط من ذرة
			القوة : أقوى من نملة
			الكسب : أكسب من ذر
			الخفاء : أخفى من الذرة
			الشم : أشم من ذرة
الدجاجة ، الديك	١٩	١٢	البيض : أبيض من دجاجة
			السلح : أسلح من دجاجة .
			العطف : أعطف من أم إحدى وعشرين
			الحُسْن : أحسن من ديك
			الزهو : أزهى من ديك

			السخاء : أسخى من ديك
			الصفاء : أصفى من عين الديك
			الشجاعة : أشجع من ديك
			الغيرة : أغير من ديك
			السفاد : أسفد من ديك
			النخوة : أنخى من ديك
			الخيلاء : أخيل من ديك
الحمار	٥٢	١٢	الاتباع : أتبع من تَوْلَب
			الهوان : أهون من ذنب الحمار على البيطار
			الخلاء : أخلى من جوف حمار
			الكفر : أكفر من حمار
			الصبر : أصبر من حمار
			الجهل : أجهل من حمار
			الخلف : أخلف من ولد الحمار
			الذل : أذل من حمار ، أذل من حمار مقيد ، أذل من حمار قبّان
			القصر : أقصر من ظِمْء الحمار ، أقصر من غب الحمار
الغراب	٣١	١١	الخيلاء : أخيل من غراب
			الفسق : أفسق من غراب
			الحذر : أحذر من غراب
			العزة : أعز من الغراب الأعصم
			البصر : أبصر من غراب
			البطء : أبطأ من غراب نوح
			الصفاء : أصفى من عين الغراب
			الألفة : آلف من غراب عقدة
			الشؤم : أشأم من غراب البين
			الغرابة : أغرب من غراب
			البكور : أبكر من غراب
الجراد	١٥	١١	الصرد : أصرد من جرادة
			الطيران : أطير من جرادة
			النزو : أنزى من جراد
			السرى : أسرى من جراد

			الحماية : أحمى من مجير الجراد
			الجرد : أجرد من جراد
			الصفاء : أصفى من لعاب الجراد
			الفساد : أفسد من الجراد
			الغواية : أغوى من غوغاء الجراد
			الكمون : أكمن من جدجد
			السهر : أسهر من جدجد
الضَّبُع	٢٢	١٠	الحمق : أحمق من الضبع
			السمع : أسمع من السِّمْع ، أسمع من السمع الأزل
			الكره : أكره من خصلتي الضبع
			الفساد : أفسد من الضبع
			الغزل : أغزل من فُرْعُل
			العدو : أعدى من السِّمْع
			العبث : أعبث من جَعَار
			النبش : أنبش من جَيْأل
			العيث : أعيث من جَعار
الحمامة	١٧	١٠	الألفة : آلف من حمامة
			الهداية : أهدى من حمامة
			الشجو : أشجى من حمامة
			الزهو : أزهى من حمامة
			الزنى : أزنى من حمامة
			الكذب : أكذب من فاختة
			البقاء : أبقى من طوق الحمام
			الأمن : آمن من حمامة مكة
			الحمق : أحمق من حمامة
			الخرق : أخرق من حمامة
الذباب	١٦	٩	الجرأة : أجرأ من ذباب
			الندى : أندى من ذباب
			الخطأ : أخطأ من ذباب
			الإلحاح : ألح من الذباب
			الزهو : أزهى من ذباب

			المهانة : أمهن من ذباب
			الهوان : أهون من ذباب
			الطيش : أطيش من ذباب
			الطفولة : أطفل من ذباب
القُراد	١٤	٩	الصغر : أصغر من قراد
			الثبات : أثبت من قراد
			الجوع : أجوع من قراد
			الذل : أذل من قراد بِمَنْسِم
			اللزوق : ألزق من عَلّ
			السمع : أسمع من قراد
			العلوق : أعلق من قراد
			العمر : أعمر من قراد
			الدبيب : أدب من قراد
الظبي	٢٢	٨	الصحة : أصح من ظبي
			الأمن : آمن من ظبي
			القفر : أقفر من ظبي
			الغرور : أغر من ظبي مقمر
			النزو : أنزى من ظبي
			النفور : أنفر من ظبي
			النوم : أنوم من غزال
			الصفاء : أصفى من عين الظبي
العُقاب	١٠	٨	الحلم : أحلم من فرخ العقاب
			الطيران : أطير من عقاب
			البصر : أبصر من عقاب
			الحزم : أحزم من فرخ العقاب
			السمع : أسمع من فرخ العقاب
			العزة : أعز من عقاب الجو
			المنعة : أمنع من عقاب الجو
			المنعة : أمنع من عقاب الجو
			الحكمة : أحكم من فرخ عقاب
الضَيْوَن	٧	٧	الزنى : أزنى من ضيون
			السفاد : أسفد من ضيون
			الصيد : أصيد من ضيون

			الغلم : أغلم من ضيون
			النزو : أنزى من ضيون
			الدبيب : أدب من ضيون
			الزهو : أزهى من ضيون
الضأن		٦	الجهل : أجهل من راعي ضأن
			الحمق : أحمق من ضأن ثمانين
			الذل : أذل من البَذَج
			الشغل : أشغل من راعي بُهْم ثمانين
			أشغل من مرضع بهم ثمانين
			الشقاء : أشقى من راعي بُهْم ثمانين
التيس		٦	النزو : أنزى من تيس بني حُمان
			التياسة : أتيس من تيوس تُويت ، أتيس من تيوس البياع
			القفط : أقفط من تيس بني حمان ،
			أفقط من تيوس البياع
			الغيرة : أغير من الفحل
السِّنَّوْر ، القط	١٠	٦	البر : أبرّ من هرة
			الشبق : أشبق من هرة
			العقوق : أعق من هرة
			الزنى : أزنى من هر
			الزهو : أزهى من قط
			الثقف : أثقف من سنور
الفراشة	٦	٥	الطيش : أطيش من فراشة
			الخطأ : أخطأ من فراشة
			الضعف : أضعف من فراشة
			الجهل : أجهل من فراشة
			النخب : أنخب من يراعة
الثعلب	٢٣	٨	الخيلاء : أخيل من ثُعالة
			الجبن : أجبن من ثُرمُلَة ، أجبن من هِجْرِس
			العطش : أعطش من ثعالة
			الزهو : أزهى من ثعلب
			الروغان : أروغ من ثعالة ، أروغ من ذنب الثعلب
			العجز : أعجز عن الشيء من الثعلب عن العنقود

القطاة	١١	٥	القصر : أقصر من إبهام القطاة
			النسب : أنسب من قطاة
			الصدق : أصدق من قطاة
			السرعة : أسرع من القطاة الجون
			الهداية : اهدى من قطاة
الوَرَل	٧	٥	الحيرة : أحير من ورل
			السرعة : أسرع من ورل الحضيض ، أسرع من تلمظ الورل
			الظلم : أظلم من ورل
			الشرود : أشرد من ورل
الفهد	٥	٥	الثقل : أثقل رأساً من الفهد
			الكسب : أكسب من فهد
			النوم : أنوم من فهد
			الوفاء : أوفى من فهد
			البخر : أبخر من فهد
القرد	١٠	٥	الزنى : أزنى من قرد
			الحكاية : أحكى من قرد
			العبث : أعبث من قرد
			القبح : أقبح من قرد
			الكياسة : أكيس من قرد
النحل		٥	الصفاء : أصفى من جنى النحل
			الحلاوة : أحلى من العسل ، أحلى من الشهد
			الصنع : أصنع من نحل
			الرقة : أرق من ريق النحل
الشاة		٣	السرعة : أسرع من حلب شاة
			الذل : أذل من النَّقْد
			الصرد : أصرد من عنز جرباء
الدبّ		٤	النزو : أنزى من هجرس
			السفد : أسفد من هجرس
			الغلم : أغلم من هجرس
			السمنة أسمن من دبّ
الفأر	٤	٤	السرقة : أسرق من جُرْذ
			الأكل : آكل من الفأر

			اللصوصية : ألصّ من فأرة
			الكسب : أكسب من فأر
الخنفساء	٨	٤	الإلحاح : ألح من الخنفساء
			الفساء : أفسى من خنفساء ، أفسى من نِمْس
			الطول : أطول ذماء من الخنفساء
الظَّرِبان	٨	٤	الفساء : أفسى من ظربان
			النتانة : أنتن من ظربان
			النداسة : أندس من ظربان
			النوم : أنوم من ظربان
الحوت	٨	٤	الأكل : آكل من حوت
			الريّ : أروى من الحوت
			الظمأ : أظمأ من حوت
			العطش : أعطش من الحوت
القُنْفُذ	٨	٤	السرعة : أسرع من دُلدُل
			السرى : أسرى من الأنقذ
			السمع : أسمع من الدلدل ، أسمع من قنفذ
الرَّخَمَة ، الأنوق	٤	٤	البعد : أبعد من بيض الأنوق
			العزة : أعز من بيض الأنوق
			الحمق : أحمق من رَخَمَة
			الموق : أموق من الرخمة
الصقر	٤	٤	البخر : أبخر من صقر
			الخلق : أخلق من صقر
			البصر : أبصر من صقر
			الغدر : أغدر من صقر
السوس	٤	٤	الأكل : آكل من السوس
			الفساد : أفسد من السوس ، أفسد من السوس في الصوف في الصيف
			السرعة : أسرع من السوس في الصوف في الصيف
النسر	١٢	٤	العمر : أعمر من لبد
			الكبر : أكبر من لبد
			البقاء : أبقى من النسرين
			البصر : أبصر من نسر

العقرب	٩	٣	الجهل : أجهل من عقرب العدد : أعدى من عقرب الدبيب : أدب من عقرب
الخنزير	٤	٣	القبح : أقبح من خنزير الطيش : أطيش من عِفْر الطفس : أطفس من عِفْر
العصفور	٦	٣	السفاد : أسفد من عصفور النزو : أنزى من عصفور خفة الحلم : أخف حلماً من عصفور
الضِّفْدَع	٥	٣	الريّ : أروى من النَّقَّاقة الرسح : أرسح من ضفدع العطش : أعطش من النقاقة
الوِطْواط	٣	٣	البصر : أبصر ليلا من الوطواط ، أبصر بالليل من الوطواط الجبن : أجبن من وطواط
الثور		٢	الزهو: ازهى من ثور البلادة : بلد من ثور
القِرِلّي	٥	٢	الخطف : أخطف من قرلي الحذر : أحذر من قرلي
الطاووس	٣	٢	الحسن : أحسن من الطاووس الضياع : أضيع من طاووس على ناموس
الحرباء	٦	٢	الحزم : أحزم من حرباء الصرد : أصرد من حرباء
النمر	٥	٢	العزة : أعز من است النمر المنعة : أمنع من است النمر
البغل	٢	٢	العقم : أعقم من بغلة العقر : أعقر من بغلة
قُطْرُب	٢	١	الجولان : أجول من قطرب
العنكبوت	١	١	أغزل من عنكبوت
الغول	٢	١	القبح : أقبح من الغول
الكروان	٢	١	الجبن : أجبن من كروان
النِّمس	١	١	الفساء : أفسى من نمس
الحَدَأة	١	١	الخطف : أخطف من حدأة

السُّلحفاة	١	١	البلادة : أبلد من سلحفاة
الشقراق (الاخْيَل)	٢	١	الشؤم : أشأم من الأخيل
العراقيب	١	١	الشؤم : أشأم من طير العراقيب
الهُدْهُدْ	٣	١	السجود : أسجد من هدهد
أبو براقش	١	١	الحول : أحول من أبي براقش
الزُّمَّاح	١	١	الشؤم : أشأم من الزماح
العَقْعَق	٤	١	الحمق : أحمق من عقعق
الكندش	١	١	اللصوصية : ألصّ من كندش
التَّنَوُّط	١	١	الصنع : أصنع من تنوط
البلبل	٢	١	الصفير : أصفر من بلبل
السمك		١	السباحة أسبح من نون
البَقّ	١	١	الضعف : أضعف من بقة
البرغوث	٣	١	الطمر : أطمر من برغوث
الأَرَضَة	١	١	الفساد : أفسد من الأرضة
العثّ	١	١	العبث : أعبث من عثّ
القمل	٥	١	الفساد : أفسد من القمل
دودة القز	٢	١	الصنع : أصنع من دودة القز
التمساح	٢	١	الظلم : أظلم من التمساح
فالية الأفاعي	١	١	الفحش : أفحش من فالية الأفاعي
البعوضة	٣	١	العزة : أعز من مخ البعوض
الدَّلم	١	١	الشدة : أشد من دلم

ويمكننا ان نستخلص النتائج التالية من الجدول السابق :

١ ــ ان حجم الأمثال التي وردت على هذه الصيغة بلغ أربعمائة ونيف ، وهذا يعني أن نسبتها في أمثال الحيوان تفوق ٤٠٪ من أمثال الحيوان كلها .

٢ ــ وأن حجم هذه الأمثال الواردة على هذه الصيغة يقترب من ضعف الأمثال المضروبة بادميين وأضعافهم الذين وردت لهم أمثال على صيغة أفعل التفضيل . إذ بلغت الأمثال المتصلة بالإنسان ، امرأة أو رجلا ، مائتين وتسعة وثمانين مثلا (عبدالرحمن ، ١٩٨٤) واذا تلمسنا تعليلا لهذه الظاهرة نستطيع أن نزعم بأن ذلك أكثر إيغالاً في الرمز من جهة ، وابتعاداً عن الحرج عندما يضرب الأمثال باناس ، من جهة أخرى . وثمة احتمال آخر هو أن الحيوان تبرز صفاته وطباعه للإنسان بصورة أكثر وضوحا من الإنسان لأنه لا يملك إخفاءها بسبب افتقاره إلى العقل والإدراك ، فتبدو تلك الصفات والطبائع واضحة للإنسان الذي يعايشه سلما او عداء حسب موقف ذلك الحيوان منه . ومن المحتمل

تبرير ذلك لإعجاب الإنسان بتلك الصفات ، وهذا يفسر لنا كثرة أسماء الاشخاص بحيوانات ، إذ يكثر تسميهم بها وبخاصة في ذلك العصر . فقد كانت العرب تسمي أبناءها وبناتها بأسماء بعض الحيوانات التي تعجب بصفات لها او تخشى تلك الصفات وتنفر منها ، كما سمتهم بأسماء أعدائها لتظل حذرة منهم .

٣ ــ كانت اكثر الحيوانات نصيبا من الامثال على هذه الصيغة هي :

الذئب (٢٤) ، والكلب (٢٤) ، والأسد (١٧) ، والبعير(١٦) ، والضب (١٥) والنعامة (١٥) والأفعى (١٤) ، والفرس (١٣) والنمل (١٣) والدجاجة (١٢) ، والحمار (١٢) ، والغراب (١١) ، والجراد (١١) والضبع (١٠) والحمامة (١٠) .

٤ ــ إن نظرة فاحصة إلى هذه الحيوانات ترينا أنها تتوزع بين حيوانات أليفة وغير أليفة ، ولكن غير الأليفة هي الغالبة . وإذا ذهبنا نلتمس تعليلا لهذا فإننا نرى أن الإنسان متأثر بالحيوانات التي لا يعايشها عن قرب ، وهي مؤثرة فيه ، وهي نتيجة عكسية لما هو متوقع ولما قد يتبادر إلى الأذهان للوهلة الأولى . وقد علل صاحب « الدرة الفاخرة » ضرب سكان الحضر الأمثال بهذه الحيوانات . وهم لم يعرفوا طباع الحيوان بل تعلموها من سكان البادية (مقدمة الدرة الفاخرة) .

٥ ــ ان كثيرا من الحيوانات الصغيرة الضعيفة وردت لها أمثال على هذه الصيغة ، وهذا مخالف لمقولة صاحب الدرة من أن العرب أهملوا تلك المخلوقات لضعفها أو حمقها ، فلم يضربوا بها الأمثال . وأغلب الظن أن تلك المقولة وغيرها قد قامت على الحدس والتخمين ولم تقم على استقراء دقيق . ولكننا نلاحظ أن الحيوانات التي احتلت الصدارة لم تكن من تلك المخلوقات الضعيفة ، كما نلاحظ أن عدد الأمثال المضروبة على تلك الحيوانات الصغيرة الضعيفة قليل نسبيا ولكنها ليست مهملة تماما .

جـ ــ وأما الفئة الثالثة فقد استمدها الذهن العربي من الطبيعة برحمتها وقسوتها ، وجمالها وقبحها ، وما تبثه من طمأنينة وخوف في نفس الإنسان العربي ، كما استمدها أيضا من الحياة وتجاربها ومظاهرها المختلفة ، وبعبارة أخرى مما حوله من غير الإنسان والحيوان . ومن أمثلة هذا النوع :

آكل من رحى (الدرة ١ / ٦٩)
آكل من النار (الميداني ١ / ٨٦)
آلف من الحُمَّى (جمهرة الأمثال ١ / ٢٠٢)
آنس من الطيف (الميداني ١ / ٨٧)
أبرد من الثلج (كتاب أفعل للقالي ٦٧)

أبعد من الثريا (المستقصى ١/٢١٤)
أبغض من الشيب إلى الغواني (الميداني ١/١١٩)
أبقى من الدهر (المستقصى ١/٢٧)
أثقل من أربعاء لا تدور (إذا كان آخر الشهر لا يعود) (الميداني ١/١٥١)
أثقل من طود (الدرة ١/١٠٣)
أذل من وتد بقاع (الميداني ١/٢٨٣)
أحول من أبي قلمون (ضرب من ثياب الروم يتلون الواناً للعيون) (الميداني ١/٢٢٨)
أذل من وتد بقاع (الميداني ١/٢٨٣)
أحول من أبي قلمون (ضرب من ثياب الروم يتلون ألوانا للعيون) (الميداني ١/٢٢٨)
أذل من الشسع (الدرة ١/٢٠٣)
أولج من ريح (الميداني ٢/٣٨١)
أوضح من مرآة الغريبة (جمهرة الأمثال ٢/٣٥١)
أوثق من الأرض (الدرة ٢/٤١٥
أوحى من صدى (الميداني ٢/٣٨١)
أوسع من الدهناء (الدرة ٢/٤١٥)
أهون من تبنة على لبنة (الميداني ٢/٤٠٩)
أهول من الحريق (الدرة ٢/٤٢٩)
أهدى من النجم (البيان والتبيين ١/٤٣)
أنمّ من الصبح (أمثال أبي عبيد ٣٧١)
أنأى من الكواكب (الدرة ٢/٣٩١)
ألحّ من الحمى (الميداني ٢/٢٥٠)
ألذّ من إغفاءة الفجر (المستقصى ١/٣٢٠)
ألذّ من الأمن (تمثال الأمثال ٢٧٧)

وإن قراءة متأنية لهذه الأمثال وأشباهها تشعرنا بأنها تحمل صورا مجازية تجسيدية تربط بين الواقع المعاش وسماء الخيال المحلق المبدع . وهذا اللون كثير في صيغة « أفعل من كذا » وربما أمكن رده إلى تأمل ذلك العربي في كل ما حوله ، وقد يسرت له بيئة الجزيرة المترامية الأطراف ذلك ـ وقد انتقى العربي مواده من تلك الطبيعة التي حوله بمائها وسمائها وريحها وكواكبها وأحيانا ما وراء تلك الطبيعة بما يرسم لـه خياله .

ولعل الجدول التالي يعطينا صورة عن المواد التي انتقاها قائل المثل من تلك الطبيعة :

المادة	عدد المرات	الصفة والمثل
الماء	١٦	الجريان : أجرى من الماء ، أجرى من الأيهمين
		الخيبة : أخيب من القابض على الماء
		الدبيب : أدب من حباب الماء
		الرقة : أرق من الماء
		السر : أسرّ من الماء الغاص
		الطيبة : أطيب من الماء على الظمأ
		الصفاء : أصفى من لعاب الجراد ، أصفى من
		من لعاب الجندل ، أصفى من الماء ، أصفى من ماء المفاصل
		العذوبة : أعذب من ماء غادية ، أعذب من ماء
		الحشرج ، أعذب من ماء البارق
		الوَجْد : أوجد من الماء
		اللذة : ألذ من ماء غادية
الحجر	١٠	البقاء : أبقى من حجر
		الثبات : أثبت في الدار من الجدار
		الرسوب : أرسب من حجارة
		الرسوّ : أرسى من حجر
		الصبر : أصبر من حجر
		الصلابة : أصلب من الحجر
		الظل : أظل من حجر
		الشدة : أشد من الحجر
		العري : أعرى من الحجر الأسود
		القسوة : أقسى من الحجر
الأرض	٩	الأمن : آمن من في الأرض ، آمن من الأرض
		الحمل : أحمل من الأرض ذات الطول والعرض
		السؤال : أسأل من صماء
		العُرْي : أعرى من الأيِّم
		الكبر : أكبر من الثرى
		الكتمان : أكتم من الأرض
		الثقة : أوثق من الأرض
		الوطء : أوطأ من الأرض

الليل	٩	الخصب : أخصب من صبيحة ليلة الظلمة
		الخفاء : أخفى مما يخفي الليل
		الصفير : أصفر من ليلة الصدر
		الطغيان : أطغى من الليل
		الظلم : أظلم من الليل
		الظلمة : أظلم من الليل
		القود : أقود من ظلمة ، أقود من ليل
		الطفولة : أطفل من ليل على نهار
الصبح	٥	الشهرة : أشهر من الصبح
		الضوء : أضوأ من الصبح
		الطول : أطول من الصبح
		النميمة : أنمّ من الصبح
		النور : أنور من الصبح
الريح	٦	السرعة : أسرع من الريح
		العتو : أعتى من الريح
		القِرى : أقرى من مطاعيم الريح
		المضاء : أمضى من الريح
		النتانة : أنتن من ريح الجورب
		البغض : أبعض من ريح السراب إلى الحيّات
النضار	٥	الثقل : أثقل من النضار
		الحسن : أحسن من شنف الأنضر
		الرزانة : أرزن من النضار
		الصلابة : أصلب من النضار ، أصلب من الأنضر
الصخرة	٦	الجرد : أجرد من صخرة
		الصعوبة : أصعب من نقل الصخرة
		الصلابة : أصلب من صخرة
		الطمع : أطمع من قالب الصخرة
		القسوة : أقصى من صخرة
		اللهفة : ألهف من قالب الصخرة
التراب	٥	الحقارة : أحقر من التراب
		الرخص : أرخص من التراب

		الكثرة : أكثر من التراب
		النميمة : أنمّ من التراب
		الوجد : أوجد من التراب
الشمس	٦	البيان : أبين من قرن الشمس
		الحسن : أحسن من الشمس
		الشهرة : أشهر من الشمس
		الضياع : أضيع من سراج في شمس
		الدبيب : أدب من الشمس إلى غسق الظلم
		الضوء : أضوأ من الشمس
السهم	٦	السرعة : أسرع من السهم المرسل
		الصرد : أصرد من السهم
		المخط : أمخط من سهم
		المروق : أمرق من سهم
		المضاء : أمضى من السهم
		النفاذ : أنفذ من سهم
السيل	٥	الجرأة : أجرأ من السيل
		الجريان : أجرى من السيل تحت الليل
		الطغيان : أطغى من السيل
		الغشم : أغشم من السيل
		المضاء : أمضى من السيل تحت الليل
البرق	٣	الخطف : أخطف من البرق
		الكذب : أكذب من برق بلا سحاب
		السرعة : أسرع من البرق
حد السيف	٣	الدقة : أدق من حد السيف
		الرقة : أرق من حد السيف
		المضاء : أمضى من السيف
المسك	٣	الذكاء : أذكى من المسك الأصهب
		الطيبة : أطيب من ريح المسك
		النميمة : أنم من المسك والعنبر
الوتد	٤	الذل : أذل من وتد ، اذل من وتد بقاع
		الشعث : أشعث من وتد
		الصبر : أصبر على الذل من وتد

الرمل	٤	الشرب : أشرب من رمل
		العطش : أعطش من رمل
		الكثرة ـ اكثر من الرمل
		الهدى : أهدى من دعميص الرمل
اليوم	٣	الطول : أطول من يوم الفراق
		القبح : أقبح من يوم الفراق
		القصر : أقصر من يوم السرور
العسل	٣	الحلاوة : أحلى من العسل ، أحلى من الشهد
		الصفاء : أصفى من جنى النحل
الابرة	٤	البغي : أبغى من الإبرة
		الضيق : أضيق من هرت الإبرة ، أضيق من سم الخياط
		النفاذ : أنفذ من إبرة .
النار	٤	الحرارة : أحر من النار
		الحسن : أحسن من النار
		السرعة : أسرع من النار تدني من الحلفاء ـ أسرع من النار في يبس العرفج
السماء	٣	البعد : أبعد من السماء
		الحسن : أحسن من السماء
		الرفعة : أرفع من السماء
قمر	٤	التمام : أتم من قمر التمّ
		الشهرة : أشهر من القمر
		الحسن : أحسن من القمر
		البهاء : أبهى من القمرين
الحمى	٣	الألفة : آلف من الحمى
		الأنس : آنس من الحمى
		الثقل : أثقل من الحمى
البَرُوقَة	٣	الشكر : أشكر من بروقة
		الضعف : أضعف من بروقة
		القصف : أقصف من بروقة
الحنظل	٣	المرارة : أمر من الحنظل
		أمر من الخطبان
		أمر من الشرى
الرحى	٣	الأكل : آكل من رحى

		الثقل : أثقل من رحى البَزْر
		الجود : أجود من لافظة
العنبر	٢	الذكاء : أذكى من العنبر الأشهب
		النميمة : أنم من المسك والعنبر
الدهر	٣	الطول : أطول من الدهر
		البقاء : أبقى من الدهر
		الجفوة : أجفى من الدهر
حد الشفرة	٢	الدقة : أدق من حد الشفرة
		المضاء : أمضى من الشفرة في الوتين
الخيط	٢	الدقة : أدق من خيط باطل
		الرقة : أرق من خيط باطل
القمع	٣	الذل : أذل من قمع
		الشرب : أشرب من القمع
		العطش : أعطش من قمع
الروضة	٢	الطيب : أطيب نشراً من الروضة
		النضارة : أنضر من الروضة
راحة اليد	٢	النقاء : أنقى من الراحة
		العري : أعرى من الراحة
السراب	٢	الرقة : أرق من رقراق السراب
		الغرور : أغر من السراب
الصدى	٣	السرعة : أسرع من رجع الصدى
		السمع : أسمع من صدى
		الوحي : أوحى من صدى
الخمر	٣	الشهوة : أشهى من الخمر
		اللؤم : ألأم من مذاق الخمر
		اللذة : ألذ من مذاق الخمر
الدمعة	٦	الرقة : أرق من دمع محب ، أرق من دمعة العاشق ، أرق من دمع الغمام
		الصفاء : أصفى من الدمعة
		النقاء : أنقى من الدمعة
الرمح	٢	الطول : أطول من ظل الرمح
		الضيق : أضيق من ظل الرمح
الدرهم	٣	القضاء : أقضى من الدرهم

		النفاذ : أنفذ من الدرهم
		المضاء : أمضى من الدرهم
النهار	٢	النور : أنور من وضح النهار
		الضوء : أضوأ من نهار
النجم	٣	السهر : أسهر من النجم
		الهداية : أهدى من النجم
		النكر : أنكر من تالي النجم
البحر	٢	الندى : أندى من البحر
		العمق : أعمق من البحر
النوم	٢	اللذة : ألذ من نومة الضحى
		اللؤم : ألأم من نومة الضحى
الزيت	٢	الوفاء : أوفى من كيل الزيت
		الوفرة : أوفر من كيل الزيت
الدقيق	٢	الدقة : أدق من الدقيق ـ أدق من الطحين
التمر	٢	الرخص : أرخص من التمر بالبصرة
		الشبه : أشبه به من التمرة بالتمرة
الجوز	٣	اللؤم : ألأم من الجوز
		النميمة : أنم من جوز في جولق
		الصلافة : أصلف من جوز في غرارة
العلقم	٢	الكره : أكره من العلقم
		المرارة : أمر من العلقم
قدح اللبلاب	٢	البغض : أبغض من قدح اللبلاب
		الثقل : أثقل من قدح اللبلاب في قلب المريض
الاجل	٢	الحراسة : أحرس من الأجل
		المضاء : أمضى من الأجل
الزون (الصنم)	٢	الحسن : أحسن من الزون ـ أحسن من الصنم
النسيم	١	الخفة : أخف من النسيم
عصا الأعرج	٢	السرعة : أسرع من عصا الأعرج
		القرب : أقرب من عصا الأعرج
اللمح	٢	السرعة : أسرع من اللمح ـ أسرع من لمح البصر
طرق العين	٢	السرعة : أسرع من الطرف ، أسرع من طرف العين
الجبل	٢	الشدة : أشد من الجبل

		الشهرة : أشهر من العلم
الحديد	٢	الصلابة : أصلب من الحديد
		الصبر : أصبر من حديد
اللوح	٢	السعة : أوسع من اللوح
		الطول : أطول من اللوح
الزبد	٢	اللين : ألين من الزبد
		اللذة : ألذ من زبد بترسيان .
الريش	٢	اللصوق : ألصق من ريش على غراء
		اللزوق : ألزق من ريش على غراء
شعرات القص	٢	اللزوق : ألزق من شعرات القص
		اللزوم : ألزم من شعرات القص
الجرس	٢	النميمة : أنم من جرس ـ أنم من جلجل
ترهات البسابس	٢	الهوان : أهون من ترهات البسابس
		الهلاك : أهلك من ترهات البسابس
الثلج	١	البرودة : أبرد من الثلج
برد الكوانين	١	البرودة : أبرد من برد الكوانين
حبقر (برد)	١	البرودة : أبرد من حبقر
عبقر (برد)	١	البرودة : أبرد من عبقر
الغيث	١	الجدوى : أجدى من الغيث في أوانه
الأيهمان	١	الجريان : أجرى من الأيهمين
ماء الفرات	١	الحلال : أحل من ماء الفرات
الغدير	١	الغدر : أغدر من غدير
الرباب (سحاب أبيض)	١	الندى : أندى من الرباب
القطر	١	الندى : أندى من القطر
الليلة الماطرة	١	الندى : أندى من الليلة الماطرة
الثريا	١	البعد : أبعد من الثريا
مناط العيون	١	البعد : أبعد من مناط العيون
الكواكب	١	البعد : أبعد من الكواكب
فلق الصبح	١	البيان : أبين من فلق الصبح
فرق الصبح	١	البيان : أبين من فرق الصبح
الشعرى	١	التلو : أتلى من الشعرى
زحل	١	الشؤم : أشأم من زحل

شهر الصوم	١	الطول : أطول من شهر الصوم
الظلمة	١	القود : أقود من ظلمة
الاغفاءة	١	اللذة : ألذ من إغفاءة الفجر
الليلة	١	النقاء : أنقى من ليلة الصدر
الخبز	١	النقاء : أنقى من الخبز
الرمان	١	الوفرة : أوفر من الرمانة
الزبيب	١	البغي : أبغى من الزبيب
الثمر الجني	١	الحلاوة : أحلى من الثمر الجني
الرجلة	١	الحماقة : أحمق من رجلة
الشجر	١	الدفء : أدفأ من شجرة
الورد	١	الذكاء : أذكى من الورد
الصربة	١	الحمرة : أشد حمرة من الصربة
العوسج	١	الحمرة : أشد حمرة من المصعة
ثمرة الطرثوث	١	الحمرة : أشد حمرة من النكعة
نخلتا حلوان	١	طول الصحبة : أطول صحبة من نخلتي حلوان
الترياق	١	العزة : أعز من الترياق
الحناء	١	العلوق : أعلق من الحناء
البُرّ	١	القدم : أقدم من البر
الحنطة	١	القدم : أقدم من الحنطة
النخل	١	الكرم : أكرم من العذيق المرجب
الابرة	١	البغي : أبغى من الإبرة
الدفلى	١	المرارة : أمر من الدفلى
الطيف	١	الأنس : آنس من الطيف
المحبرة	١	البغي : أبغى من المحبرة
ريح السراب	١	البغض : أبغض من ريح السراب إلى الحيات
القدح	١	البغض : ابغض من القدح الاول
العصا	١	البقاء : أبقى من تفاريق العصا
العصران	١	البقاء : أبقى من العصرين
القرط	١	البهاء : أبهى من قرطين
الوشم	١	الثبات : أثبت من الوشم
جبل احد	١	الثقل : أثقل من جبل احد
الاربعاء	١	الثقل : أثقل من أربعاء لا تدور

جبل شهلان	١	الثقل : أثقل من ثهلان
جبل حضن	١	الثقل : أثقل من حضن
جبل دمخ الدماخ	١	الثقل : أثقل من دمخ الدماخ
الرصاص	١	الثقل : أثقل من الرصاص
الزاووق	١	الثقل : أثقل من الزاووق
الطود	١	الثقل : أثقل من الطود
العماية	١	الثقل : أثقل من عماية
كانون	١	الثقل : أثقل من كانون
جبل النضاد	١	الثقل : أثقل من نضاد
الجمر	١	الحرارة : أحر من الجمر
الدرّ	١	الحسن : أحسن من الدر
الدمية	١	الحسن : أحسن من الدمية
الدنيا	١	الحسن : أحسن من الدنيا المقبلة
اليلمع (السراب)	١	الخذلان : أخذل من يلمع
السحر	١	الخفاء : أخفى من السحر
الخف	١	الخلف : أخلف من خفي حنين
الكحل	١	الدقة : أدق من الكحل
البساط	١	الذل : أذل من البساط
الزبل	١	الزبل : أرخص من الزبل
الورقة	١	الرقة : أرق من الورقة
الأجل	١	السبق : أسبق من الاجل
الأفكار	١	السبق : أسبق من الأفكار
الخيال	١	السرى : أسرى من الخيال
ساعة التلاقي	١	السرور : أسر من ساعة التلاقي
الإشارة	١	السرعة : أسرع من الإشارة
النصل	١	المضاء : أمضى من النصل
الجواب	١	السرعة : أسرع من الجواب
العطاس :	١	السرعة : أسرع من رجع العطاس
الشرارة	١	السرعة : أسرع من شرارة في قصباء
علائق الشعر	١	الشهرة : أشهر من علائق الشعر
القارورة	١	الضعف : أضعف من قارورة
الوصية	١	الضياع : أضيع من وصية

اللحد	١	الضيق : أضيق من لحد
الشيب	١	الظلم : أظلم من الشيب
الميزان	١	العدل : أعدل من الميزان
المغزل	١	العري : أعرى من المغزل
الدرة	١	العزة : أعز من الدرة
السمر	١	القبح : أقبح من السمر
السم	١	القتل : أقتل من السم
الحسد	١	القدم : أقدم من الحسد
البين	١	القطيعة : أقطع من البين
الوفاء	١	القلة : أقل من الوفاء
تفاريق العصا	١	الكثرة : أكثر من تفاريق العصا
الغوغاء	١	الكثرة : أكثر من الغوغاء
الامن	١	اللذة : ألذ من الامن
الغنيمة الباردة	١	اللذة : ألذ من الغنيمة الباردة
القبلة	١	اللذة : ألذ من القبلة
الوصال	١	اللذة : ألذ من الوصال
المنى	١	اللذة : ألذ من المنى
الدبق	١	اللزوق : ألزق من الدبق
الهجر	١	المرارة : أمر من الهجر
الشوكة	١	النزو : أنزى من شوكة
الخياط	١	النفاذ : أنفذ من خياط
طست العروس	١	النقاء : أنقى من طست العروس
الزجاج	١	النميمة : أنم من زجاجة على ما فيها .
الحريق	١	الهول : أهول من الحريق
طرف البوق	١	الوحي : أوحى من طرف البوق
الدهناء	١	السعة : أوسع من الدهناء
الفج	١	السعة : أوسع من الفج
الصلعة	١	الجرد : أجرد من صلعة

ونستطيع أن نستخلص من الجدول السابق الملحوظات والنتائج التالية :

١ ــ أن المواد التي اشتركت في هذا الجدول بلغ عددها مائة وأربعا وسبعين مادة ، وجميعها مواد ضرب بها العربي الأمثال ، وكرر في بعضها بحيث بلغت أمثال بعضها عدة امثال .

٢ ــ أن هذه المواد استلهمها العربي مما حوله من الطبيعة ، من السماء والأرض وما بينهما ، ونكاد نزعم من واقع الجدول أنه لم يترك شيئا مما حوله إلا استلفته وضرب المثل بصفة أو اكثر من صفاته .

٣ ــ أن أكثر هذه المواد ورودا في الأمثال هي :

الماء (١٦) والحجر (١٠) والأرض (٩) والليل (٩) والصبح (٥) والريح (٦) والنضار (٥) والصخرة (٦) والتراب (٥) والشمس (٦) والسهم (٦) والسيل (٥) .

٤ ــ أن نظرة فاحصة لهذه المواد ترينا أنها مواد كان الجاهلي يخشاها أو يحبها ، أو لا يستغني عنها في استعمالاتها ، ولذا كثر ورودها في الأمثال . ونستطيع أن نتبين ذلك بشكل اوضح من خلال الصفات التي استخدمها لتلك المواد ، فهي تبين بوضوح موقفه من تلك الصفات ، وسوف نعرض لهذه الصفات في جدول خاص يبين الإيجابية منها والسلبية ودور كلٍ ، وذلك مما يساعدنا في الكشف عن طبيعة العقلية التي ولدت تلك الامثال .

٥ ــ أن العربي كان يعرف قدرا لا بأس به من النجوم والكواكب ، ويتضح هذا من قائمة المواد التي تخص تلك النجوم والكواكب في الجدول السابق ، وفي مقدمتها الشمس (٦ أمثال) فهو قد عرف بالإضافة إليها القمر ، والسماء ، والنجم ، والثريا ، والقمرين ، والشعرى ، وزحل .

٦ ــ كنا نتوقع كثرة من الأمثال حول مواد كانت تلعب دورا هاما في حياته كالصحراء ، والشيب ، والبين ، والوفاء ، والأمن ، واللحد ، والسراب ، والظلمة ، والنحل ، والقطر ، ولكننا فوجئنا بورود مثل واحد لكل ، ولعل مرد ذلك إلى أنها في معظمها مفزعة عدا النخل والوفاء والأمن والقطر ، ولذلك قلت أمثالها تحاشيا لها ولتأثيرها .

٧ ــ من الصفات التي ترددت في كثير من المواد : النميمة ، واللذة ، والسرعة وننتقل بالبحث خطوة أخرى للحديث عن الحالات التي تستخدم فيها هذه الصيغة في الامثال ، ووظيفة كل حالة ، وما تقدمه من فائدة في سياق المثل ، ولمن يضربه ، ولا نرى بأسا في تبني رأي جورج صدقني في إطاره العام مع شيء من التفصيل والتعليل ، والخروج عليه أحيانا إن كان في ذلك خدمة للبحث . وخلاصة رأيه أن العرب لجأت إلى هذه الصيغة في أمثالها للتعبير عن الحالات التي يرقى فيها الواقع فيتجاوز المثل الأعلى ، وذلك ما أوضحناه في مكان سابق من هذا البحث .

وفي الحالات التي يهدف فيها المثل إلى إجراء المقارنة نجد انه :

١ ــ إذا قصد المفاضلة تستخدم صيغة أفعل للموازنة بين نموذج واقعي مستمد من الواقع وماثل في الواقع للناظرين أصبح مثلا أعلى للواقع ، ولكن الواقع يرقى نحوه فيبلغه بل يتجاوزه ومثال ذلك .

أجود من حاتم (الوسيط في الأمثال للواحدي ٦٤) حاتم هو حاتم الطائي .

أشجع من أسامة (مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٩١) أسامة هو الأسد .

وقد تكون الموازنة أو المفاضلة بين حالين أو أكثر ليس بينهما تطابق ، بل قد يكون أحدهما أفضل من الاخر ، أو أسوأ ، والهدف الذي ترمي إليه العقلية العربية التي انتجت هذه الأمثال هو ترتيب شئون الحياة في سلم الأولويات ترتيبا يعبر عن وجهة نظرها في الحياة . ومثال هذا النوع :

كلب عسّ خير من أسد رابض (جمهرة الأمثال ٢/ ١٤٦)

٢ ــ إذا لم يقصد المفاضلة ، ويكون الواقع في صبوته نحو المثل الأعلى يرقى نحوه فيبلغه ويكتفي بذلك فلا يتجاوزه بل يتطابق معه ، وفي هذه الحالة ، حالة التطابق ، لجأت الأمثال العربية إلى وسائل للتعبير عن هذا التطابق ، منها :

كاف التشبيه : ومن أمثالها :

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل (أمثال أبي عبيد ١٣٠)

كالمستجير من الرمضاء بالنار (مجمع الأمثال الميداني ٢ / ١٤٩)

كالممهورة من مال أبيها (جمهرة الأمثال ٢ / ١٣٨)

و « كما » : ومن الأمثال :

كما تدين تدان (جمهرة الأمثال ٢ / ١٦٨)

كمبتغي الصيد في عريسة الأسد (المستقصي ٢ / ٢٣٢)

كمستبضع التمر إلى هجر (أمثال أبي عبيد ٢٩٢)

و« مثل » : ومن الأمثال :

مثل النعامة لا طير ولا جمل (مجمع الأمثال ٢ / ٢٩٠)

ما حك ظهري مثل يدي (المستقصي ٢ / ٢٣١)

تركته على مثل ليلة الصدر (مجمع الأمثال ١ / ١٢١)

و« المفعول المطلق ونائبه أو ما يجري مجراهما كالحال : ومن الأمثال :

أخذه أخذ سبعة (مجمع الأمثال ١ / ٢٦)

أخذه أخذ الضب ولده (مجمع الأمثال ١ / ٢٧)

لأضربنك غبّ الحمار ، وظاهرة الفرس (مجمع الأمثال ٢ / ١٩٧)

* * *

ويحق لسائل أن يتساءل : هل تتضمن الأمثال التي جاءت على هذه الصيغة قدرا من المبالغة ؟ وقبل أن نجيب عن هذا التساؤل نستذكر أبرز سمات المثل العربي كما عرفه علماء اللغة من العرب ، فهو عند الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) النحوي البلاغي المفسر « قصارى فصاحة العرب العرباء » (مقدمة المستقصي ب ، ج) ولقد انقسم العلماء الذين عرضوا لتعريف المثل إلى فريقين : فريق اهتم بإبراز الجوانب المتصلة بخصائص المعنى وأجملوها في اعتبار المورد والمضرب والغرابة والسيرورة[٤] وفريق عني بإبراز الجوانب البلاغية فيه وهي : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه[٥] .

وهكذا فالمثل لا يكون مثلا إلا إذا كان من ناحية الصياغة والأسلوب في قمة البلاغة ، وقمة البلاغة العربية وذروتها الإيجاز مقترنا بإصابة المعنى ، وأداة ذلك حسن التشبيه .

ولقد عرفنا في الأمثال التي تجيء على هذه الصيغة درجات تتراوح بين بلوغ المثال وتجاوزه أو مطابقته ، أليس في هذا مبالغة ؟ فعندما يشتهر إنسان ما أو كائن ما ، أو جماد ما ، بصفة يكون مثالا

فيها لا يمكن أن يرقى إليه ندٌّ له أو نظير ، ويأتي آخر فيطابقه في الصفة ، بل يتجاوزه ويتفوق عليه ، أليس في هذا ذروة المبالغة ؟ إن حقيقة الأمر انه يتعذر بلوغ المثال ، فهو أعلى من الواقع ، ولكن طموح العقلية العربية في النزوع الى هذا المثال وبلوغه ، بل تجاوزه يعدّ ضرباً من المبالغة .

ويثور هنا تساؤل آخر هو : هل نعدّ هذه العقلية التي يطمح عقلها الباطن وضميرها إلى بلوغ المثال أحيانا وتجاوزه أحيانا أخرى عقلية ذات مستوى راقٍ أم هابط من حيث الفكر ؟ ذلك سؤال اضطرب فيه الباحثون ، وذهبوا مذاهب شتى ، فبعضهم ، ومنهم « جوتين » المستعرب يرى أن من أسباب انحدار قيمة المثل في البيئة العربية المعاصرة ، وهو يعني المثل العربي القديم ، وقلة استخدامه وانتشاره يعودان إلى تبدل في طبيعة هذه العقلية (جوتين ، ١٩٥٧) وبعضهم ومنهم جورج صدقني ذهب إلى أن في ذلك فضيلة للعقلية العربية ، وللأمة التي أفرزت هذه الأمثال ، وهو يربط بين المبالغة والبلاغة وبلوغ الهدف ، لأنها جميعا مشتقة من جذر ثلاثي واحد (ب ل غ) ويضيف بأن منطق اعتماد أسلوب افعل هو منطق اعتماد أسلوب البلاغة .

* * *

وإن استقراء آخر دقيقا جعلنا نقف على تمييز طرفي المفاضلة ، وهما المفضّل والمفضّل عليه ، فقد كانت النتيجة ، بغضّ النظر عن الصفة قبيحة كانت أم مستحسنة ، كالآتي : الحيوان اولاً ، فالإنسان فالجماد ، فالنبات .

ولعل هذه النتيجة تدلنا على مدى تنبه العربي إلى أهمية الحيوان في حياته وأمثاله ، فقد كانت نسبة المفضل من الحيوان هي أعلى النسب ، وليس هذا فحسب ، بل ان الحيوان حينما يكون هو أو تكون صفة فيه هي الصفة التي كانت مجال المفاضلة ، فإن دلالة هذا أن الحيوان أو تلك الصفة في نظر ضارب المثل قد ارتقيا إلى درجة التوحد وعدم وجود فارق بين أن تكون تلك الصفة للإنسان أو الحيوان ، وقد أفردنا لصورة الحيوان في الأمثال العربية القديمة بحثا مستقلا في سلسلة الأبحاث المتعلقة بالامثال العربية القديمة .

وفي محاولة لحصر الجذور الثلاثية التي وردت عليها صيغة « أفعل » وجدنا أن عددها ثلاثمائة وثمانين جذرا ، وورد على كل جذر مثل أو أكثر ، ونوردها مرتبة حسب عدد الأمثال مبتدئين بالأكثر فالأقل .

الجذر	عدد الأمثال	الجذر	عدد الأمثال	الجذر	عدد الأمثال	الجذر	عدد الأمثال
أسرع	٤٧	أثقل	٢٣	أشأم	١٨	أرق	١٤
أحمق	٤٤	أكذب	٢١	أعز	١٨	أشد	١٤
أهون	٣١	أطول	١٩	أشهر	١٦	أمضى	١٢
أذل	٢٦	ألأم	١٨	أحسن	١٥	أسمع	١٢

أظلم	١٢	أنزى	٧	أصعب	٥	أضوأ	٤
أحق	١٢	أهدى	٧	أضبط	٥	أطيب	٤
ألذ	١١	أبخل	٦	أعجز	٥	أعبث	٤
أجبن	١١	أبعد	٦	أغلم	٥	أعذب	٤
أدق	١١	أبغض	٦	أغير	٥	أغزل	٤
أقصر	١١	أخدع	٦	أفرس	٥	أفتك	٤
أنم	١٠	أحكم	٦	أكثر	٥		
ألزق	١٠	أخيل	٦	أكسب	٥	أفسى	٤
أخلف	١٠	أدبّ	٦	ألص	٥	أقطف	٤
أصبر	١٠	أزهى	٦	ألهف	٥	ألحّ	٤
أضيع	١٠	أسرق	٦	أمحل	٥	ألوط	٤
أقبح	١٠	أشبه	٦	أندى	٥	ألين	٤
أبرد	٩	أصلب	٦	أنكح	٥	أنتن	٤
أبصر	٩	أضعف	٦	أنوم	٥	أندم	٤
أصفى	٩	أطمع	٦	أنفذ	٤	أنسب	٤
أعمر	٩	أعرى	٦	أبخر	٤	أجرد	٣
أوفى	٩	أعطش	٦	أترف	٤	أتيه	٣
آكل	٨	أعلم	٦	أثبت	٤	أتعب	٣
أروى	٨	أغدر	٦	أجرى	٤	آمن	٣
أشجع	٨	أقرى	٦	أحد	٤	أبطأ	٣
أفسد	٨	ألزم	٦	أحزم	٤	أبغى	٣
أمنع	٨	أنقى	٦	أحمى	٤	أحلم	٣
أنجب	٨	آلف	٥	أحير	٤	أحول	٣
أبقى	٧	أبر	٥	أخرق	٤	أخب	٣
أحيا	٧	أجهل	٥	أخسر	٤	أخشن	٣
أزنى	٧	أجود	٥	أخطف	٤	أخطأ	٣
أصح	٧	أجوع	٥	أخفى	٤		
أصغر	٧	أحرّ	٥	أخنث	٤	أخيب	٣
أضل	٧	أحرص	٥	أرخص	٤	أذكى	٣
أضيق	٧	أشرب	٥	أسفد	٤	أرجل	٣
أقل	٧	أشمّ	٥	أشهى	٤	أسخى	٣
أمر	٧	أصرد	٥	أصنع	٤	أسرّ	٣

أسرى	٣	أتوى	٢	أصفق	٢	أبذى	١
أسهر	٣	أتيس	٢	أصلف	٢	أبشع	١
أشبق	٣	أجشع	٢	أصيد	٢	أبطش	١
أشح	٣	أجمع	٢	أطغى	٢	أبكر	١
أشرد	٣	أحرس	٢	أظمأ	٢	أبكى	١
أشره	٣	أحفظ	٢	أعتى	٢	أبول	١
أشغل	٣	أحقد	٢	أعزب	٢	أبيض	١
أضرط	٣	أحل	٢	أعلق	٢	أبين	١
أطفل	٣	أحن	٢	أغلى	٢	أتبّ	١
أطوع	٣	أخبث	٢	أغنى	٢	أتبع	١
أطير	٣			أقسى	٢	أتجر	١
أطيش	٣	أخبط	٢	أقطع	٢	أتخم	١
		أختل	٢	أقفر	٢	أتلى	١
أعجل	٣	أخطب	٢	أقفط	٢	أتمك	١
أعظم	٣	أخلى	٢	أكره	٢	أتمّ	١
أعقّ	٣	أدلّ	٢	أكسى	٢	أتيم	١
أفحش	٣	أدمّ	٢	أكمن	٢	أثار	١
أفرغ	٣	أرزن	٢	ألحن	٢	أثقف	١
أقرب	٣	أرسى	٢	أموق	٢	أجدى	١
أقود	٣	أرمى	٢	أنطق	٢	أجسر	١
أكبر	٣	أروغ	٢			أجفى	١
أكرم	٣	أسعى	٢	أنعم	٢	أجلّ	١
أكفر	٣	أسلح	٢	أنور	٢	أجمل	١
أنشط	٣	أسمح	٢	أهرم	٢	أجنّ	١
أنفر	٣	أسمن	٢	أهنأ	٢	أجور	١
أنكد	٣	أسود	٢	أهول	٢	أجول	١
أوحى	٣	أسير	٢	أوجد	٢	أحضر	١
آبل	٢	أشعث	٢	أوسع	٢	أحقر	١
آنس	٢	أشقى	٢	أوطأ	٢	أحق	١
أبلد	٢	أشكر	٢	أوغل	٢		
أبلغ	٢	أصدق	٢	أوقل	٢	أحكى	١
أبهى	٢	أصفر	٢	أوهى	٢	أحمض	١

أحمل	١	أصول	١	أفيل	١	أوثب	١
أحنى	١	أطب	١	أقتل	١	أوثق	١
أخجل	١	أطفس	١	أقد	١	أوضح	١
أرأف	١	أطمر	١	أقدم	١	أوضع	١
أخذل	١	أطهر	١	أقذر	١	أوفق	١
أخرب	١	أظل		أقرش	١	أوقح	١
أخزى	١	أعتق	١	أقصد	١	أوقى	١
أخصب	١	أعجب	١	أقصف	١	أولج	١
أخون	١	أعدل	١	أقضى	١	أولع	١
أدفأ	١	أعرض	١	أقوى	١	أولغ	١
أدنأ	١	أعطف	١	أكتم	١	أولم	١
أدنق	١	أعطى	١	أكمد	١	أوهن	١
أدنى	١	أعقد	١	أكيس	١	أيأس	١
أدهى	١	أعقر	١	ألجّ	١	أيبس	١
أرأف	١	أعقل	١	أمخط	١	أيسر	١
أرسب	١	أعقم	١	أمرق	١	أيقظ	١
أرسح	١	أعمق	١	أمسح	١		
أرعن	١	أعيأ	١	أمطل	١		
أروح	١	أعيث	١	أملخ	١		
أرفع	١	أغرب	١	أمهن	١		
أزكن	١	أغشم	١	أنأى	١		
أسبق	١	أغفل	١	أنبش	١		
أسجد	١	أغلظ	١	أنخب	١		
أسلط	١	أغنج	١	أنخى	١		
أسمج	١	أغوص	١	أندّ	١		
أسهل	١	أغوى	١	أندس	١		
أشأى	١	أفخر	١	أنصح	١		
أشجى	١	أفسق	١	أنضر	١		
أشفق	١	أفصح	١	أنسى	١		
أشمس	١	أفقر	١	أنفس	١		
أشوق	١	أفلس	١	أنهم	١		
أصبّ	١	أفوه	١	أهلك	١		

ونستطيع أن نستنتج من الجدول السابق ما يلي :

١ ــ أن الصيغ التالية كانت أكثر ورودا :
أسرع (٤٧) ، أحمق (٤٤) ، أهون (٣١) ، أذل (٢٦) ، أثقل (٢٣) ، أكذب (٢١) أطول (١٩) الأم (١٨) ، أشأم (١٨) أعز (١٩) أشهر (١٦) أحسن (١٦) أرق (١٤) أشد (١٤) أمضى (١٢) أشمع (١٢) أظلم (١٢) أخف (١٢) ألذ (١١) ، أجبن (١١) أدق (١١) أنم (١٠) ألزق (١٠) أخلف (١٠) أصبر (١٠) أضيع (١٠) أقبح (١٠) .

٢ ــ أن تلك الصيغ التي كثر ورودها لها دلالة كبيرة على قيم المجتمع العربي الذي آمن بها ، والصفات التي يستحسنها ، والأخرى التي كان يستقبحها وينفر منها ، مما شجعنا على افراد بحث مستقل للقيم العربية من الأمثال سنقوم بنشره إن شاء الله قريبا .

٣ ــ يبدو للوهلة الأولى أن العقلية العربية في الماضي كانت تحرص على التنبيه على المرذول من الصفات لتحذر منه ، ولينقي المجتمع من تلك الرذائل ، ولذلك كثر ورودها . ويتضح هذا من عدد المرات التي وردت عليها الصيغة .

٤ ــ لقد بلغ عدد الصيغ التي تشير الى صفات سلبية مائتين واحدى عشرة صيغة من مجموع ثلاثمائة وثمانين صيغة . وهذا الرقم يؤكد الملحوظة السابقة .

٥ ــ إن نسبة الصيغ الحسية إلى المعنوية في الجدول السابق عالية ، فقد غلبت على الصفات الحسية ، وتلك نتيجة متوقعة في البيئة العربية الأولى حيث لم يكن الذهن العربي قد ارتقى ، ولكن هذا لا يعني أن الصفات المعنوية معدومة بل هي موجودة بنسبة لا بأس بها .

* * *

والسؤال الذي يلح علينا هنا هو : إذا كانت هذه الصيغة في أمثالنا العربية القديمة ، وأنها استعملت بصورة واسعة ، وألفت فيها كتب مستقلة كالدرة وغيرها ، فهل ما زالت مستعملة في أيامنا هذه ، وما درجة شيوع استعمالها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال نبدأ برأي طرحه أحد الباحثين (صدقني ١٩٧٩ ، : ١٩) ومفاده أنه يأسى لتلاشي استخدامها في لغة المعاصرين بالرغم من أنها هي التي يرجع معظمها إلى أيام الجاهلية ، وانها تفوق جل ما نقرؤه من الشعر العربي الحديث شاعرية وطلاوة وجزالة وسلاسة .

وهذا الرأي ليس بعيدا عن الواقع كثيرا ، وإن بدا فيه حب الباحث للغتة ، ولهذا اللون من الأمثال ، فقد فضّله على جلّ الشعر العربي الحديث ، وهو رأي لا يخلو من مبالغة ، فللشعر العربي الحديث وظيفته وجماله ، وكما أن للأمثال بعامة ، وهذه الصيغة بخاصة ، وظيفتها وجمالها ، وكذلك فان هذه الصيغة لم تتلاش من لغة المعاصرين .

وتتداخل في هذه القضية أمور منها : أن الأمثال بشكل عام قد خف استعمالها في لغة المعاصرين الأدبية ، وليست هذه الصيغة فحسب ، ولقد أقر معظم الباحثين من عرب ومستعربين بهذه الحقيقة ،

ولكنهم اختلفوا في التعليل ، فجعلوا من الأسباب ازدواجية اللغة العربية الان ، والانبتات عن التراث ، واختلاف أنماط الحياة بشتى صورها عن الماضي ، إلى غير ذلك من الأسباب التي يصعب حصرها في هذا البحث .

ومنها أيضا : أي لغة يعني ؟ فهناك لغتان ، لغة أدبية ابتعد كثير من مستخدميها عن التراث قليلا أو كثيراً ولغة عامية محلية تختلف من بيئة إلى أخرى ومن قطر إلى آخر .

ومنها أيضا : أننا نجد في أقطارنا العربية في وطننا العربي المترامي الأطراف لهجات مختلفة ، ولكل قطر أمثاله العامية أنشأ ها من تراثه العربي ، ومن الثقافات التي وفدت عليه بفعل عوامل مختلفة وفي أزمنة مختلفة ، وأحيانا من لغات مختلفة أخرى كان له احتكاك بها في ظروف سلم أو حرب أو جوار .

ومنها أيضا أن المثل في صورتيه الفصيحة والعامية في عصرنا الحاضر لم يعد له ذلك الرنين الذي كنا نعهده في العصور القديمة فقد تتوالى الأمثال في موقف معين من غير إحساس بها كما في السابق ، ويكثر ذلك في كلام كبار السن من الناس المجربين الذين اختزنوا تجارب كثيرة ، ومروا بمواقف عديدة . ومنها أيضاً : أن الصياغة العامية للأمثال تفقد هذه الصيغة روعتها وتأثيرها ، بل قد تبدل في ترتيب كلماتها وصيغها ، فلا تعود كما كانت في صورتها الفصيحة .

وبالرغم من هذه التداخلات كلها والمؤثرات فإنني استطيع أن أقرر في ضوء حدس قائم على الاستقراء والاطلاع ، على أن هذه الصيغة لم تتلاش حتى في أمثالنا العامية وبقيت في صورتها الأصلية ، وإن كانت لم تعد تحظى بالشيوع الذي كانت عليه في الماضي ، فما زلنا في بيئتنا المحلية في الأردن نسمع هذه الصيغة ، فهم يقولون : أبرد من طينة الشتا ، وأنجس من ذنب الكلب ، وأمر من العلقم ، وأنضر من الروضة ، وأعدى من الجرب ، وأقرب من حبل الوريد ، وأبكى من يتيم ، وأقسى من الصخر ، وأعدل من الميزان ، وأذل من نعل ، وأثقل من جبل ، وأثقل من الرصاص ، وأبصر من صقر ، وأرق من النسيم ، وأجرأ من الأسد ، وأجرأ من الذئب ، وأجبن من نعامة ، وأبرد من الثلج ، وآكل من النار ، وغير ذلك من الأمثال (العمد ، ١٩٧٨) .

الهوامش

(١) هذا الرقم مستخلص من معجم الامثال العربية القديمة ، للباحث دار العلوم ، الرياض ١٩٨٤ .
(٢ ،٣) انظر لمزيد من التفصيل حول اسم التفضيل : المقتضب للمبرد ، والمفصل للزمخشري ١١٩ ، ١٢٠

(٤) منهم : ابن السكيت (ت ٢٤٣ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . والرازي (ت ٦٠٦هـ)
(٥) منهم : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، وإبراهيم النظام (ت ٢٣١ هـ) والسيوطي (ت ٩١١ هـ)

المراجع العربية

القرآن الكريم :

ابن سلام ، أبو عبيد القاسم — **كتاب الأمثال** ، تحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش ، بيروت ، دمشق ، دار المأمون للتراث ، ١٩٨٠ .

ابن سلمة ، أبو طالب المفضل — **الفاخر** ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، مصر : دار إحياء الكتب العربي ، ١٩٦٠ .

الاشبيلي، ابن خير — **ـ فهرست ابن خير اشبيلي** ، ط ٢ بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩ .

الأصفهاني — **الدرة الفاخرة** ، تحقيق عبدالمجيد قطامش ، مصر : دار المعارف ١٩٧٢ .

الأندلسي ، ابن عبد ربه — **العقد الفريد** ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٥ .

براجشتراسر — **التطور النحوي للغة العربية** ، ترجمة رمضان عبدالتواب ، مصر : مؤسسة الخانجي ، ١٩٨٢

البكرى ، أبو عبيد — **فصل المقال** ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الدكتور عبدالمجيد عابدين ، بيروت : دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ١٩٧١ .

الثعالبي — **ثمار القلوب** ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة : ١٠٦٥

الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر — **البيان والتبيين** ، ط ٣ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، بيروت مكتبة الهلال ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٦٨

ـ **الحيوان** ط ٣ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، بيروت : المجمع العلمي العربي الاسلامي ١٩٦٨

جوتين ، س. د — « حول الأمثال العربية » **مجلة Islamic Culture** عدد ٢٦ حيدر أباد ، الدكن : ١٩٥٧ .

الحموي، ياقوت — **معجم الأدباء** ، ط٢ بيروت دار المستشرق ١٩٢٢ .

الزمخشري — **ـ المستقصي في الأمثال** ، تحقيق محمد عبدالمعيد خان ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند : ١٩٦٢

ـ المفصل ، مصر : ١٢٩١ هـ

السيوطي — **بغية الوعاة** ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم

صدقي ، جورج — « سيكولوجية الامثال العربية » **مجلة المعرفة** اعداد ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، دمشق : وزارة الثقافة

الصغير محمد حسين — **الصورة الفنية في المثل القرآني** ، العراق : وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨١ .

الضبي ، المفضل — **أمثال العرب** ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٨١

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير — **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر : دار المعارف ، ١٩٦١ .

عابدين ، عبدالمجيد — **الأمثال في النثر العربي القديم** ، مصر : مكتبة مصر ، ١٩٥٦

عبدالرحمن، عفيف — « الأمثال العربية القديمة » **المجلة العربية للعلوم الانسانية** ، العدد العاشر ، مجلد ٣ ، الكويت : ربيع ١٩٨٣ ، ص ١١ - ٦١ .

ـ **معجم الامثال العربية القديمة** ، الرياض : دار العلوم ١٩٨٤

العبدري الشيبي ، ابوالمحاسن محمد بن علي — **تمثال الأمثال** ، تحقيق الدكتور أسعد ذبيان ، بيروت : در المسيرة ، ١٩٨٢

العسكري، أبو هلال — **جمهرة الأمثال** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالحميد قطامش ، مصر : المؤسسة العربية الحديثة ، ١٩٦٤ .

العمد ، هاني **الأمثال الشعبية الأردنية** ، عمان : دائرة الثقافة ، ١٩٧٨ .
القالي ، أبو علي **كتاب أفعل** ، تحقيق محمد الفاصل بن عاشور ، تونس : مؤسسات ٤ ـ بن عبدالله ، ١٩٧٢ .
المبـــرد **المقتضب** ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة : ١٣٧٨هـ
الميدانـــي **مجمع الميداني** ، تحقيق محمد محي الدين عبدالله ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٥ .
الواحـــدي **الوسيط في الامثال** ، تحقيق عفيف عبدالرحمن ، الكويت : مؤسسة دار الكتب الثقافية ، ١٩٧٥ .